الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضـــــوع

الصـــــــراع الطبـــــقي
عند كارل ماركس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ :
- زلاقي بريزة - لصقع الربيع

اللجنة المناقشة

الأستاذ:	لصقع الربيع	مشرف ومقرر
الأستاذ:	خشعي عبد النور	رئيس
الأستاذ:	بازة الحاج	عضو مناقش

السنة الجامعية: (2018/2017)

قال تعالى:

وقل ربي زدني علماً

[طه:114]

إهـــــداء

إلى اللذين وهباني الحياة بعد خالقي "**أمي وأبي**".

إلى كل من علمني حرفا وأنـار لي دربي العلم والإيمان

إلى **إخوتي وأصدقائي** والى كل **عائلتي** من كبيرها إلى صغيرها

إليكم جميعا أهدي عملي المتواضع هذا.

ز. بريزة

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُم ﴾ سورة إبراهيم، الآية 07

يـــا رب شكرك واجـــب محتـــم ... هـــا أنـا ذا بالشـــكر أتكـــلم
عد النجوم بعرض السماء مقـــدارا ... يرضيك أني بعد شكـــرك مسلم
مـــالي أرى نعم الإلـــه تحيـــــطني ... مـن كـل نحب ثـــم لا أتكـــلم
دعـــني أحـدث بالنـــعيم فإنـــــــي ... من يقرو لســـت مـــــمن أكـــتم

أحمد اللّه حمدا كثيرا وأشكره شكرا جزيلا الذي كان له فضله وعطاؤه كريما بحمده لأنه سهل لي المبتغى وأعانني على إتمام هذا العمل الذي أسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل

والمشرف علي: لصقع الربـــيع

والذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

وأساتذة قسم الفلسفة

ولكل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب أو من بعيد

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل دفعة 2018/2017

زلاقي.ب

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهـــــداء	
الشكر والعرفان	
فهرس المحتويات	
مقدمة	**01**
الفصل التمهيدي: حياة ماركس وفكره.	
المبحث الأول: حياة كارل ماركس.	**05**
المبحث الثاني: أهم مؤلفاته.	**07**
المبحث الثالث: فكر ماركس.	**08**
الفصل الأول: دعائم الماركسية.	
المبحث الأول: مفهوم المادية الجدلية.	**12**
1/ القانون الأول: التحول من الكم الى النوع.	**15**
2/ القانون الثاني: قانون وحدة وصراع الأضداد.	**16**
3/ القانون الثالث: نفي النفي.	**17**
المبحث الثاني: مفهوم المادية التاريخية.	**18**
المبحث الثالث: مفهوم التغير الاجتماعي.	**22**
الفصل الثاني: طبيعة الصراع الطبقي عند كارل ماركس	
المبحث الأول: مفهوم الطبقة الاجتماعية.	**26**
أ- المفهوم اللغوي.	**26**
ب- المفهوم الاصطلاحي.	**26**
ج- المفهوم الماركسي.	**26**
المبحث الثاني: أنواع الطبقات.	**28**
أ- البـــــــرجوازية.	**28**
ب- البرولـــــــــيتاريا.	**30**

المبحث الثالث: تفسير الصراع الطبقي. **32**
أ- مفهوم الصراع. **32**
ب- مفهوم الصراع الطبقي وتفسيره. **32**
الفصل الثالث: نتـــــائج الصراع الطبـــــــقي
المبحث الأول: انتصار البروليتاريا. **46**
المبحث الثاني: زوال البرجوازية. **48**
المبحث الثالث: الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية. **51**
المبحث الرابع: الآثار العلمية للصراع الطبقي. **56**
خـــاتمـــة **60**
قائمة المراجع **63**
الملاحق **67**

مقدمة

مقدمة:

الصراع الطبقي هو محور النظرية السياسية والاقتصادية وهو عبارة عن نظريـــة تفسر القضايا والتوترات في مجتمع منقسم إلى طبقات، كل طبقة تقاوم من أجل وضـــعها الاجتماعي والاقتصادي.

صراع الطبقات الاجتماعية مفهوم رئيسي في الفلسفة السياسية الماركســـية التـــي تسعى إلى تفسير القضايا التاريخية والتوترات الاقتصادية داخل مجتمع منقسم إلى طبقات اجتماعية متصارعة.

إشكالية الدراسة:

وللإحاطة بالموضوع من أجل دراسته حاولت الإجابة على الكثير من الإشـــكاليات والتساؤلات وهي كالآتي:

كيف نظر كارل ماركس الى الصراع الطبقي؟ وماهي الأسباب المؤديـــة للصـــراع الطبقي في نظر كارل ماركس؟ وما هي الحلول التي اقترحهـــا كـــارل مـــاركس لنهايـــة الصراع الطبقي؟

خطة البحث:

وحتى نتمكن من تحليل موضوع الصراع الطبقي عند كارل ماركس قسمنا بحثنـــا الى ثلاثة فصول بالإضافة الى فصل تمهيدي.

نتناول في الفصل التمهيدي: حياة ماركس وفكره والذي ينقسم الى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول حياة ماركس أما المبحث الثاني فتندرج فيه أهم مؤلفاته وفيما يخص المبحث الثالث فإننا نتحدث عن فكر ماركس.

أما الفصل الأول: فعنوناه دعائم الماركسية فقد عرضنا فيه المادية الجدلية والمبحث الثاني فقد كان تحت عنوان المادية التاريخية والمبحـــث الثالـــث فتحـــدث عـــن التغيـــر الاجتماعي.

أما الفصل الثاني فوضعنا له عنوان طبيعة الصراع الطبقي عند كارل ماركس فقد تطرقنا فيه أولا الى مفهوم الطبقة (لغوي – اصطلاحي – ماركسي) وثانيا الـــى أنـــواع الطبقات (البرجوازية–البروليتاريا)، وثالثا تفسير الصراع الطبقي.

وفيما يخص الفصل الثالث نتائج الصراع الطبقي والذي تندرج فيه أربعة مباحـــث وهي:

المبحث الأول نتطرق فيه الى انتصار البروليتاريا وفيما يخص المبحث الثاني فقـــد عالجت فيه زوال البرجوازية وأما المبحث الثالث فيأتي فيه الانتقال من الرأســـمالية الـــى الاشتراكية، وأخيرا المبحث الرابع وهو الآثار العملية للصراع الطبقي.

منهج الدراسة:

ومن أجل دراسة هذا الموضوع عمدت لاستعمال المنهج التحليلـــي وشـــيء مـــن المقارنة.

وبما أنه وراء كل عمل دافع فلاختياري هذا الموضوع الفلسفي دوافع عديدة منهـــا الذاتية والموضوعية، الذاتية تتمثل في دراستي للموضوع في أحد البحوث التي قدمت لنـــا في المسار الدراسي في مقياس الفلسفة السياسية، أما الموضوعية فإن كارل ماركس يعـــد من العلماء الكبار الذين قدموا إسهاما كبيرا في فهم التركيبية التي يتركب منهـــا المجتمـــع ومحاولة تفسيرها.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب بيان الحزب الشيوعي الذي كتبه كارل ماركس وفريدريك أنجلز، بالإضافة إلى كتاب جـــورج بوليتزر أصول الفلسفة الماركسية الذي قام بترجمته شعبان بركات وكتاب عامر مصـــباح علم الاجتماع: الرواد والنظريات، بالإضافة الى مجموعة أخرى تم التعرض إليهـــا فـــي محتوى الدراسة.

ومن ضمن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا العمل:

- صعوبة موضوع البحث في حد ذاته.
- صعوبة الفهم لموضوع البحث.
- قدم وقلة المصادر المترجمة الى اللغة العربية.

وقد تمكنا بفضل الله وبفضل المثابرة والإرادة وتوجيهات الأستاذ المشرف من تجاوزها وإنجاز البحث على هذه الصورة.

أهمية وأهداف الدراسة:

تتلخص أهمية موضوعنا في الرؤية الفلسفية لدى كارل ماركس والتي تتمحور حول بعد جديد متفردا بآرائه.

أما فيما يخص الأهداف فتهدف هذه الدراسة إلى محاولة التنقيب على الفكر السياسي والاقتصادي لكارل ماركس حول الصراع الطبقي.

الفصل التمهيدي: حياة ماركس وفكره

المبحث الأول: حياة كارل ماركس.

المبحث الثاني: أهم مؤلفاته.

المبحث الثالث: فكر ماركس.

المبحث الأول: حياة كارل ماركس.

هو عالم اجتماع ألماني ولد في 05 مايو عام 1818 في مدينة تريف بألمانيـا مـن أبوين يشتغلان في ميدان القانون وبعد تخرجه من المدرسة الثانوية، التحق بجامعة بـون، ثم جامعة براسين حيث سجل نفسه في كلية الحقوق وذلك في عام 1837، وأثناء دراسـته تأثر كارل ماركس بكارل فون سافيتي صاحب المذهب التاريخي في الحقوق، وقـد درس الجامعة الفلسفة والقانون، وأخذ عن أستاذه جانز منهج النقد والتحليل النظري في ضـوء فلسفة التاريخ[1].

في عام 1841 قدم ماركس أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه، وأشار مدحا إلى مؤلف صديقه كوين: "فريديريك العظيم" لكنه اختار لبحثه العودة إلى الـوراء ليبحـث الفلسـفة الأبيقورين من أجل تفحص تأثيرها على استنهاض الأفكار المادية والإنسانية في حركـة الانوار الاوربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وقد نجح ماركس في أطروحـة الدكتوراه في تحويل نقطة الضعف هذه إلى قوة عنـدما قـارن بـين فلسـفتي أبيقـور وديمقريطس[2].

وفي عام 1843 رحل كارل ماركس إلى باريس عندما بلغت الحركة الاشتراكية في فرنسا أوج نشاطها الساسي والفكري، وقد رحل إلى باريس بصحبة أرنولد روج واشتركا في نشر مجلة: "الحوليات الألمانية الفرنسية" التي صدر منها عدد واحد فقط وقد تضـمنت المجلة الألمانية الفرنسية مقالين لكارل ماركس، الأول بعنوان: "نقـد مجلـة برونـوبيير لمشكلة اليهود" والثاني بعنوان: "مقدمة لفلسفة هيغل في القانون"[3].

[1]- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر التوزيع، الجزائر، 2010، ص96.

[2]- بلقاسم مليكش، جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة، بوزريعة، الجزائر، 2014-2015، ص26.

[3]- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، ط1، مرجع سابق، ص96.

وقد حلم ماركس بالحصول على وظيفة أكاديمية بعد نيله الدكتوراه في أبريل 1841 من جامعة "يينا" إلا أن السلطات البروسية لم تحقق له ذلك بعد أن شنت حملة لملاحقة الهيعيليين الشباب ومن ثم تبدد الحلم نهائيا.

ومن ثم قرر ماركس التوجه إلى الصحافة فاستلم في أكتوبر 1842 منصب المحرر في الجريدة الرينانية (جريدة ديمقراطية ثورية) كانت تمثل الطبقة الوسطى الناهضة وكانت تعنى بشؤون السياسية والتجارة والصناعة، وكانت تخضع في الواقع لتأثير الهيجليين الشباب[1].

وفي فرنسا، التقى كارل ماركس بعالم الاجتماع فريدريك أنجلز والذي صاحبه كثيرا في رحلاته فيما بعد، وفي عام 1854 طرد كارل ماركس من باريس استجابة لطلب الحكومة البروسية آنذاك باعتباره عنصرا خطيرا إلى الأمن العام، ورحل إلى بروكسل وفي عام 1847 انضم كل من كارل ماركس وفريدريك انجلز إلى المنظمة سرية تدعى بـ"الحزب الشيوعي" طلب منهما كتابة "البيان الشيوعي" الذي أعلن عنه في فبراير من عام 1848، وقد توفي كارل ماركس في عام 1883، عن عمر يناهز الخامسة والستين سنة[2].

---

[1]- بلقاسم مليكش، جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مرجع سابق، ص 27، ص28.

[2]- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص96، ص97.

المبحث الثاني: أهم مؤلفاته.

ألف كارل ماركس العديد من المؤلفات نذكر بعضها:

- المخطوطات الاقتصادية والفلسفية لعام 1844.
- الأيديولوجية الألمانية مع أنجلز عام 1845.
- العائلة المقدسية مع صديقه أنجلز عام 1845.
- بؤس الفلسفة مع صديقه أنجلز عام 1847.
- بيان الحزب الشيوعي مع صديقه أنجلز عام 1848.
- صراع الطبقات في فرنسا في عام 1850.
- مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي 1859، أين يعرض نظريته العامة للمجتمع والتاريخ، وهو بداية لكتابه "رأس المال"[1]
- رأس المال صدر الجزء الأول من عام 1867.
- الفرق في فلسفة الطبيعة بين أبيقور[2].

[1]– بلقاسم مليكش، جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مرجع سابق، ص 30، ص31.

[2]– عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص97.

المبحث الثالث: فكر ماركس.

يصعب التعرض لمكانة ماركس وأهميته، دون التطرق للسؤال الذي لابد أن يراود الذهن:

لماذا دراسة ماركس؟

ذلك هو السؤال الضروري الذي يجب أن نطرحه.

الإجابة ترجع إلى الأهمية التاريخية الكبيرة لماركس في ذاته، فكر ماركس لا يشع بقوة أكبر من فكر الآخرين مثل برودون (1809-1865) هيغل (1770-1831) أو غيرهما[1].

يقوم تحليل كارل ماركس للظواهر الاجتماعية والاقتصادية على مجموعة من المقدمات المنطقية التي هي بمثابة افتراضات عامة، يعتقد أنها ضرورية لتحليل عالم الاجتماع وحالة الصراع الطبقي والتطور التاريخي المادي للمجتمعات الإنسانية، وفهم الديناميكيات التي تخضع لها نواميس التغير المادي للتاريخ[2]، فكارل ماركس يذهب إلى أن المادة والتاريخ ليسا ثابتين، بل في حركة مستمرة وصراع دائم بين متناقضات.

فإذا ما اخذنا التاريخ أي تطور المجتمعات سنجد أن ماركس يعبر عن الحركة بكونها صراعا بين الطبقات المستغِلة والمستغَلة كطبقتي الملاك والعبيد، والاقطاعيين والفلاحين والبروليتاريا والبرجوازيين ويكون هذا الصراع باستخدام الأدوات الاجتماعية والسياسية المتاحة مثل القانون والأحزاب السياسية وينتج عن هذا الصراع تراكم على المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية.

فكارل ماركس يعبر عن المجتمع على أنه نسق يشكل الاقتصاد المكون الرئيسي فيه، على اعتبار أن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من البنيات المتشابكة البنية المهيمنة

---

[1]- بلقاسم مليكش، جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مرجع سابق، ص40.

[2]- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص97.

على كل البنيات هي البنية الاقتصادية بسبب أنها المحدد المهيمن لمخرجات النسق الاجتماعي.

ويرى بأن أساس التحليل السوسيولوجي للظواهر الاجتماعية المختلفة هو الفلسفة المادية التاريخية[1]، وهذه الأخيرة تقوم على نقيضين وهو ما يؤسس لتقدم التاريخ.

لقد أثر كارل ماركس في العديد من المفكرين والفلاسفة الذين قاموا بتطبيق أفكاره على الواقع ففكر ماركس لم يصبح مشهورا إلا في 1917، عندما ينصره الماركسيون، اللينينيون، عبر ممر النتائج المحققة في 1917، التيارات الأخرى تجد نفسها تفقد من قيمتها أمام الماركسية وذلك باعتبار تلك الثورة أو ثورة اشتراكية نجحت، وفي هذا المجال يلخص جاك إيلول (1912-1994) في دروسه المنشورة والتي ألقاها ما بين 1947-1979:

"يجب الفهم جيدا بأن لينين ليس خليفة ماركس بل ماركس هو محضر لينين، في مستوى تاريخي محدد، لينين أهم من ماركس. نصر 1945 استتبع نشر فكر ماركس في العالم كله في 1945، عمليا كل مثقف اصبح ماركسيا تقريبا، الماركسية استفادت من مد. لكن لو كانت روسيا السوفياتية مهزومة ماركس لن يكون مذكورا في أي مكان أو سيكون في مستوى جون بودان أو افلاطون، إنها صدفة تاريخية إذ كان فكر ماركس منتشرا في العالم لأن نصر 1945 هو صدفة تاريخية، الماركسية فكر ضروري لأنه مصدر حركات منتصرة"[2]

1- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص98.

2- بلقاسم مليكش، جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مرجع سابق، ص40، ص 41.

وبالتالي نجد أن أفكار كارل ماركس (الاقتصادية والاجتماعية) ساهمت كثيرا في العديد من المفكرين فمثلا نجد جاك أطالي في كتابه المنشور عام 2005، بعنوان "كارل ماركس" أو روح العصر، قال:

"اليوم فقط يجري طرح الأسئلة التي أجاب عليها ماركس"

وبجريدة "فاينانشل تايمز" ليوم 28 ديسمبر 2006، تساءل جون ثورنيل قائلا:

"كيف يمكن فهم الرأسمال دون قراءة كتاب ماركس الرأسمال؟"

فأفكار ماركس كانت ولا تزال مثيرة للجدل وغذا كانت أفكاره الاقتصادية تراجعت لحد النسيان ثم عادت للمقدمة، فإن أفكاره الاجتماعية كانت ولا تزال في مقدمة الأفكار الجدلية فلسفيا وثقافيا. [1]

[1]- بلقاسم مليكش، جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مرجع سابق، ص42.

الفصل الأول: دعائم الماركسية

المبحث الأول: مفهوم المادية الجدلية.

المبحث الثاني: مفهوم المادية التاريخية.

المبحث الثالث: مفهوم التغير الاجتماعي.

تقوم الماركسية على مجموعة من المقدمات المنطقية التي هي بمثابة افتراضات عامة، تعتقد أنها ضرورية لتحليل علم الاجتماع وحالة الصراع الطبقي والتطور المادي للمجتمعات الإنسانية، وفهم الديناميكيات التي تخضع لها نواميس التغير التاريخي.

المبحث الأول: مفهوم المادية الجدلية.

تدرس المادية الجدلية أعم قوانين الكون، وهي القوانين التي تشترك فيها جميع الجوانب الواقع من طبيعة فيزيائية وفكر مارة بالطبيعة الحية وبالمجتمع، غير أن ماركس وانجلز، وهما مؤسسا المادية الجدلية، لم يبدعا الجدلية من خيالهما. بل إن تقدم العلم هو الذي أتاح لهما اكتشاف أعم القوانين التي تشترك فيها جميع العلوم حيث يقول انجلز:"تعني النظرة المادية للعالم النظرة إلى الطبيعة كما هي، بدون أي إضافة خارجية"[1]، فالمادية الديالكتيكية (الجدلية) تعني النظرية المادية وهي أن الحياة والإنسان والكون والمادة تتطور من نفسها تطورا ذاتيا فلا يوجد خالق ولا مخلوق وغنما تتطور تطور ذاتي في المادة وتسير هذه المادية أي مادية ماركس من الفكرة القائلة بأن العالم بطبيعته مادي وأن حوادث العالم المتعددة هي مظاهر مختلفة للمادة المتحركة، وأن العلاقات المتبادلة بين الحوادث وتكييف بعضها ببعض بصورة متبادلة كما تقررها الطبيعة هي قوانين ضرورية لتطور المادة المتحركة، وان العالم يتطور تبعا لقوانين حركة المادة وهي ليست بحاجة لعقل كلي[2].

ويعود الفضل إلى الفلاسفة اليونان في البدء بتكوين الجدلية خاصة هيراقليدس حيث انه كان يعلم الناس أن هذا الكل يتحول فقد تصوروا الطبيعة ككل فكان يقول لا ندخل قط في نفس النهر مرتين، كما يحتل نضال الأضداد عندهم مكانة كبيرة ولا سيما عند افلاطون الذي يشير إلى خصب هذا النضال، إذ أن الاضداد يولد كل منها الأخر، وكلمة

---

[1]– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 13 ص 14.

[2]– غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، 1963، ص 02.

الجدلية مشتقة من الكلمة اليونانية "dialgeim" وتعني جادل فهي تعبر عن صراع الأفكار المتناقضة[1]، وكان الديالكتيك يعني في الأولين فن الوصول إلى الحقيقة باكتشاف المتناقضات التي يتضمنها استدلال الخصم وبالتغلب عليها، وكان بعض الفلاسفة الأولين يعتبرون أن اكتشاف تناقضات الفكر والمصادمة بين الآراء هما خير وسيلة لاكتشاف الحقيقة، فهذا الأسلوب الدياليكتيكي في التفكير الذي طبق فيما بعد على حوادث الطبيعة أصبح الطريقة الديالكتيكية لمعرفة الطبيعة .إن حوادث الطبيعة بموجب هذه الطريقة هي متحركة متغيرة دائماً وأبداً، وتطور الطبيعة هو نتيجة تطور تناقضات الطبيعة، نتيجة الفعل المتبادل بين القوى المتضادة في الطبيعة فالمادية الديالكتيكية تقول أن العالم يتطور تبعاً لقوانين حركة المادة، وأنه ليس بحاجة لأي عقل كلي، وأنه واحد لم يخلقه إله [2].

وأما في العصر الحديث نجد عند أكبر مفكري هذا العصر ولاسيما ديكارت وسبينوزا قد انقسمت الفلسفة المادية آنذاك بمحاربة النظرية الدينية والسلطة المستمدة من الكنيسة وكونت هذه الأعمال مقدمة أساسية ومهمة وهو ما عرف فيما بعد بالجدلية التي بنيت في أساسها على جدلية هيغل، حيث أن هيغل أعجب بالثورة البرجوازية التي انتصرت في فرنسا وقضت على المجتمع الاقطاعي الذي خيل إليه انه أبدي لا يزول، فإذا بهيغل يقوم بثورة في الأفكار فينزل الميتافيزيقا وحقائقها الخالدة عن عرشها السامي، وغذا بالحقيقة عنده ليست مجموعة من المبادئ الجاهزة بل هي عملية تاريخية تبدأ بالمعرفة البدائية لتنتهي بالمعرفة السامية، وهي تتبع بذلك حركة العلم نفسه الذي لا يتطور إلا إذا عمد إلى نقد نتائجه باستمرار، وتجاوز هذه النتائج وهكذا نرى أن الدافع لكل تحول هو نضال الأضداد[3]، حيث أن جميع الأشياء في نظر هيغل متناقضة في حد ذاتها، وينفي جدل هيغل مبدأ التطور في الطبيعة، ويرى أن الروح أو الفكرة المطلقة هي التي يمكن

---

[1]– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع سابق، ص 28.

[2]– غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، مرجع سابق، ص 03.

[3]– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع سابق، ص 28، ص 29.

وصفها بقابلية التطور، ومع ذلك كان هيغل مثاليا، أي أن طبيعة التاريخ الإنساني بالنسبة إليه لم تكن سوى تجلي الفكرة الأزاسية وهكذا تضل جدلية هيغل روحية صرفة[1]. حيث أن الطابع الذي ارتداه الديالكتيك على يدي هيغل لم يحل إطلاقا دون أن يكون هيغل بالذات يقف اول من قدم تصويرا شامل وواحيا للأشكال العامة لحركته فالديالكتيك يقف على رأسه عند هيغل[2].

والطريقة الديالكتيكية الماركسية من حيث هي تأخذ ناحيتين في البحث: إحداهما ناحية البحث في الفكر، والثانية ناحية البحث في الطبيعة فمن ناحية الفكر ترى أن الفكر هو انعكاس الواقع على الدماغ، أي أن القضية قضية فكر، فالواقع موجود أولا، ووجوده هو الذي أوجد الفكر، فالواقع ينعكس على الدماغ، وانعكاسه هذا هو الفكر يقول ماركس:" إن طريقتي يقول ماركس: "إن طريقتي لا تختلف عن الطريقة الهيغلية من حيث الأساس فحسب، بل ضدها تماماً" حيث يرى هيغل أن الفكرة قبل الواقع .ولكن ماركس يرى أن الواقع قبل الفكرة، وأن الفكرة هو انعكاس الواقع[3]. يقول ماركس في مقدمة كتابه نقد الاقتصاد السياسي نقد السياسي الصادر سنة 1859:" ليس وعي الأشخاص هو الذي يقرر وجودهم، لكن على العكس وجودهم الاجتماعي هو الذي يقرر وعيهم" أقام ماركس فكرته هذا على أساس المادية الديالكتيكية والتي تنطلق من أولية المادة على الوعي، وكما تؤكد ذلك المادية الديالكتيكية فإن الوعي هو مظهر من مظاهر المادة، وحيث لا يمكن لأي كان أن يدعي اليوم بأن هناك إمكانية حدوث وعي بدون مادة، أي خارج دماغ الإنسان [4]، وتقوم المادية الماركسية على مبدأ آخر وهو أن المادة والطبيعة والكائن هي حقيقة

1- جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع نفسه، ص 29.

2- كارل ماركس، رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، المجلد 1، ترجمة: الدكتور فهدكم نقش، دار التقدم، الاتحاد السوفياتي، 1985، ص 27، ص28

3- غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، مرجع سابق، ص 14.

4- عبد السلام أديب، كارل ماركس، مجلة نوافذ، مايو، يونيو، 2015.

موضوعية موجودة خارج الإدراك وبصورة مستقلة عنه، وأن المادة هي عنصر أولي لأنها منبع الاحساسات والتصورات والإدراك.

حيث يقول "إن العالم المادي الذي تدركه حواسنا، والذي ننتمي إليه نحن أنفسنا هو الواقع الوحيد، أما إدراكنا وفكرنا فهما، مهما ظهرا رفيعين ساميين، ليسا سوى نتاج عضوي مادي جسدي هو الدماغ .إن المادة ليست من نتاج العقل، بل أن العقل ليس سوى نتاج المادة الأعلى" وهذا الكلام يدل كذلك على أن المادة هي الأصل وأن الفكر هو نتاجها[1]. ويعود الفضل إلى كارل ماركس في تحويل المادية من نسقها الميكانيكي الجامد إلى مادة تمتاز بالحيوية والصراع وقد حاول ماركس وفريدريك انجلز وضع تفسير علمي لكل الظواهر المادية التي تطرأ على الطبيعة وفق ثلاثة قوانين:

1/ القانون الأول: التحول من الكم إلى النوع.

يعتبر ماركس هذا القانون هو أساس التطور، الانتقال من الحالة الكيفية القديمة إلى الحالة الكيفية الجديدة، هو في الغالب تقدم فهو إذن الانتقال من السفلي إلى العلوي، وهذا هو حال الانتقال من الجامد إلى الحي[2]، كما يعتبر أنجلز: "أن التحولات الكيفية في الطبيعة –هذه التحولات المحددة بدقة في كل حالة فردية– لا تحدث إلا بإضافة كمية، أو طرح كمي للمادة أو الحركة" باعتبار ان حدوث التراكم مع بقاء الحالة على ما هي عليه هو تغير كمي، مثل في حالة الغيمة المتشكلة من البخار تضل التغيرات الكمية تتراكم أي تستمر الابخرة بالتصاعد والتجمع في الغيم ولا يحدث التغير النوعي إلا عندما تتراكم هذه المتغيرات الكمية إلى الدرجة اللازمة لحدوث تغير نوعي[3]، فالكم هو العدد والحجم والأبعاد أما النوع فهو الخواص الجوهرية للشيء، والمقصود هنا أن كل شيء في الكون في تغير كمي تدريجي ودائم وعندما تتراكم هذه التغيرات يحدث تغير نوعي بطريقة

1– غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، مرجع سابق، ص 14، ص 15.

2– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع نفسه، ص 73.

3– عبد السلام أديب، كارل ماركس، مرجع سابق.

حتمية، وباعتبار أن المجتمع متحرك كالطبيعة وتقوم هذه الحركة على الانتقال من التحولات الكمية إلى التحولات الكيفية فالثورة (تحول كيفي)، إذن هي نتيجة تاريخية ضرورية التطور بطيء (تحول كمي) حيث أن الكمية تتحول إلى كيفية والكيفية تتحول أيضا كمية لأنه لا يمكن الفصل بينهما[1].

2/ القانون الثاني: قانون وحدة وصراع الأضداد.

مضمونه هو أنه لا توجد في الوجود ظاهرة إلا وتحمل في داخلها بذرة فنائها. فأضداد الظاهرة تتواجد معها في داخلها وتنبع من ذاتها. كما تعيش التناقضات دوما معا. والأصل في الطبائع التضاد الداخلي. لذلك فإن النقائض تعيش معا[2]. ويمكن تفسير كل تطور (طبيعي او اجتماعي) عن طريق التناقض، ويستمر هذا التناقض استمرار عملية التطور فمثل رأينا ان الماء يفسر تحوله الكيفي من سائل إلى غاز ومن سائل إلى جليد، فهو يحتوي هنا نضال الأضداد إذ يمكن تفسير الانتقال وتغير المحل بواسطة التناقض، وتحتوي جميع التطورات الطبيعية والاجتماعية على نضال الأضداد[3]، حيث ان كل مجتمع له بنية اقتصادية هذه البنية تفرز تشكيلات اجتماعية على أسس طبقية مالكين مثلا لرأس المال وعمال، فهذا التقسيم الداخلي للمجتمع يجعله في حالة وحدة وصراع الأضداد فالمجتمع ككل وحدة واحدة منسجمة وفي نفس الوقت تتصارع داخله الأضداد المالكين لرأس المال يريدون زيادة ثرواتهم والعمال يريدون زيادة حصتهم من الأجر وتحسين ظروف معيشتهم، إذن المجتمع في حالة تضاد [4] حيث أن كل منظمة مادية كيفما كانت تضم الشيء ونقيضه ولا يمكن الفصل بينهما كالموت والحياة والقوة والضعف ..الخ

---

[1]– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع نفسه، ص 74، ص 82.
[2]– عبد السلام أديب، كارل ماركس، مرجع سابق.
[3]– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع سابق، ص 96، ص 98.
[4]– عبد السلام أديب، كارل ماركس، مرجع سابق.

3/ القانون الثالث: نفي النفي.

يفيدنا قانون نفي النفي بأن حركة التطور ليست حركة خطية بل حركة لولبية، حيث أن هذه حركة التطور هي عبارة عن سلسلة تناقضات حيث يتم تجاوز المراحل القديمـــة إلى مراحل جديدة لكن المراحل هي مثل الحلقات تتداخل حيث أن فصل كل حلقـــة علـــى حدة مسألة شبه مستحيلة، وأن الانتقال الذي يتم من مرحلة لأخـــرى هـــو عمليـــة نفـــي ديالكتيكي[1] فتراكم التغيرات الكمية ينتج عنه تغير نوعي فالحالة الغازية للماء قـــد نفـــت حالة السيولة السابقة.

ان ظاهرة التحول من نمط الإنتاج الاقطاعي إلى نمط الرأسمالي هي عمليـــة نفـــي دياليكتيكي ويركز انجلز على قانون نفي النفي يقول إن عملية خروج الشرنقة من البويضة هي عملية نفي مرحلة البويضة، ثم تبدأ مرحلة تراكم كمي جديد إلى أن تنضـــج الفراشـــة وتصبح مؤهلة للتزاوج لتضع البيض وتموت نافية النفي، هكذا فعملية التطور هي سلســـلة لا متناهية من نفي النفي الذي ليس رجوعا للوراء وإنما نفي إيجابي لأن اتجاه المحصـــلة اتجاه تطوري[2].

1– عبد السلام أديب، كارل ماركس، مرجع نفسه.

2– المرجع نفسه.

المبحث الثاني: المادية التاريخية.

تعتبر المادية التاريخية جزء مكون للفلسفة الماركسية، وهي العلــم الــذي يــدرس القوانين العامة للتطور الاجتماعي حيث انها تعتبر مذهب فلسفي يعنى بدراسة الظــواهر الاجتماعية والإنسانية.

لم يكن كارل ماركس يعتبر المادية التاريخية نظاما فلسفيا جديد بقدر ما كان ينظــر إليها على أنها أسلوب علمي في التحليل الاجتماعي والتــاريخي وقاعــدة الاســتراتيجية السياسية وكثيرا ما كان يشكو في الفترات التالية من حياته من الطريقة التي يستعملها بها أتباعه، فبعضهم تصور أنها توفر عليهم مجهود البحث التاريخي[1]، والماديــة التاريخيــة هي النظرة العامة لطرق الإنتاج والاقتصاد السياسي هو العلم الخــاص بــالقوانين التــي تسيطر على علاقات الإنتاج بين الناس[2].

وتعتبر المادية التاريخية أن علاقات الإنتاج تشكل أساس كل مجتمع الذي تقوم عليه البنية الفوقية، هذان المستويان يتعلقان في الواقع بشكلين متمايزين من النشاط الاجتماعي، فالإنتاج المادي هو الموضوع الأساسي للنشاطات على المستوى الأساســي الاجتمــاعي والإنتاج الأيديولوجي والإنتاج الفني والعلمي هو الموضوع الأساسي للنشاط على مستوى البنية الفوقية الاجتماعية[3]، وقد اعتبر كارل ماركس ان المادية التاريخية تعنــي تطبيــق الأفكار الديالكتيكية على حياة المجتمع وهم يقولون أن شروط الحياة المادية في المجتمــع هي التي تحدد في النهاية هيئة المجتمع وافكاره وآراءه وأوضاعه السياسية وما إليها هــي الطبيعة أو الوسط الجغرافي وازدياد السكان وأسلوب الإنتاج، واما الطبيعة التــي تحــيط بالمجتمع أو الوسط الجغرافي فإنها تؤلف أحد الشروط الضرورية الدائمة لحياة المجتمــع

1– إيسيابر لين، كارل ماركس، من الفكر السياسي والاشتراكي، ترجمة: عبد الكريم أحمد، مراجعة: محمد سامي عاشور، دار القلم، القاهرة، ص100.

2– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، المادة التاريخية، ج2، تعريب: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 20.

3– ارنست ماندل، مدخل إلى الاشتراكية العلمية، ترجمة: غسان ماجد كميل داغر، د:ن، 1977، ص7.

المادية[1]، والمادية التاريخية هي نتاج تطبيق المنهج الجدلي علـــى التطـــور التـــاريخي للمجتمع حيث يرى الماركسيون أن البناء الفوقي للمجتمع هو نتاج البناء التحتـــي، حيـــث يتكون البناء الفوقي من النظام السياسي والإيديولوجية السائدة وثقافة المجتمع ويعـــد هـــذا البناء انعكاسا للبناء الاقتصادي أي أنه متغير تابع فالسلطة السياسية على ســـبيل المثـــال تمثل مصالح الطبقة المسيطرة والمالكة لوسائل الإنتاج.

أما البناء الاقتصادي (التحتي) هو الذي يحدد طبيعة النظام الاجتماعي وهو الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه البناء الفوقي ويطلق على قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج المرتبطة بها بالناء الاقتصادي[2].

وباعتبار أن المادية التاريخية توسع نطاق أفكار المادية الديالكتيكية حتـــى تشـــمل دراسة الحياة في المجتمع وتطبق هذه الأفكار على حوادث الحياة في المجتمع أي تطبـــق أفكار المادية الديالكتيكية على درس المجتمع وتاريخه[3]، فقد زودت المادية الديالكتيكيـــة ماركس إلى المفتاح وهو المحرك المادي وقد هداه نهج الديالكتيك المادي الأساســـي فـــي حركة الوجود إلى أن الاقتصاد هو الميزة المتغيرة والتي تحرك معها كل شـــيء وتغيـــر وبتحديد أكبر ان نمط الإنتاج حيث أن تاريخ تطور الانسان هو تاريخ تطور طريقته فـــي تحقيق انتاجه[4]، وقد توالت على الإنسانية منذ انحلال المجتمع البدائي أربعة أشكال مـــن المجتمعات وهي: مجتمع الرقيق، المجتمع الاقطاعي، المجتمـــع الرأســـمالي والمجتمـــع الاشتراكي[5]، حيث أن كارل ماركس يعتبر أن التاريخ البشري مسار لولبي مبني علـــى تعاقب أنماط الإنتاج المختلفة حيث أنها بـــدأت بالمشـــايعة البدائيـــة وتنتهـــي بالمرحلـــة

---

[1]– غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، مرجع سابق، ص 48.

[2]– خالد حامد، مدخل إلى علم الاجتماع، مفهوم وميدان وعلم الاجتماع، رواد علم الاجتماع والنظرية السوسيولوجية التغير الاجتماعي، ط2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 1433هـ، ص 76.

[3]– غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، مرجع سابق، ص 02.

[4]– عبد السلام أديب، كارل ماركس، مرجع سابق.

[5]– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع سابق، ص 58.

الاشتراكية، حيث تنتقل في كل مرة ملكية وسائل الإنتاج إلى الطبقة الصاعدة والقادرة على استيعاب علاقات الإنتاج الجديدة.

فقد زعم كارس ماركس أن المجتمع الأول كان بدائيا ويكون تقسيم العمل في هذه المرحلة بدائيا جدا بحيث يقتصر على اتساع أعظم للتقسيم الطبيعي كما هو قائم في الأسرة، وتقتصر البنية الاجتماعية من جراء ذلك على اتساع الأسرة فنجد أولا زعماء القبيلة ويأتي أفراد القبيلة وأما المرتبة الأخيرة العبيد، ولا تتطور العبودية الكامنة في الأسرة إلا قليل مع نمو السكان والحاجات وكذلك مع امتداد العلاقات الخارجية[1]، وفي هذه الفترة لم يوجد فيها ظهور حقيقي للطبقات الاجتماعية بسبب عدم وجود استغلال الانسان للإنسان.

أما الشكل الثاني للملكية هو الملكية المشاعة أو ملكية الدولة الذي نصادفه في الأزمان القديمة والذي ينشأ من اتحاد عدة قبائل في مدينة واحدة بفعل الاتفاق او الغزو ولا يمارسا المواطنون إلا بصورة جماعية سلطاتهم على العبيد الذين يشتغلون[2] لأن الملكية المشاعة هي علاقة هؤلاء المالكين الخاصين المتساوين والأحرار ببعضهم إزاء العالم الخارجي من ناحية وهي في الوقت ذاته مصدر وقايتهم.

أما الشكل الثالث وهو الملكية الاقطاعية أو ما يعرف بملكية المراتب المختلفة فقد كانت الأزمات القديمة تنطلق من المدينة ومن ارضها الصغيرة فقد انطلق العصر الوسيط من الريف وإن هذه الملكية مثلها مثل الملكية المشاعة فهي ترتكز بدورها على جماعة ليس العبيد هم الذين يشكلون حيالها الطبقة المنتجة بصورة مباشرة كما هو الحال في النظام القديم[3].

[1]- كارل ماركس فريدريك انجلز، الايدلوجية الألمانية، ترجمة: فؤاد أيوب، دار دمشق، ص25.

[2]- المصدر نفسه، ص26.

[3]- المصدر نفسه، ص 28.

وقد اعتمد الإنتاج الاقطاعي على قدرة المحاربين أو النبلاء على التحكم في المناطق أو المقاطعات الصغيرة بقوة الجيش أو السلاح بوجه عام بهدف استغلال قوة العمل الزراعي بها وفي النموذج الاقطاعي نجد أن الطبقة المسيطرة هي تلك المتحكمة في الأرض وتقوم بإسكات الحكام وشراء رضاهم أما الطبقة التابعة فتتكون أساسا من الرقيق والعبيد وتتم هنا عملية الإنتاج اعتمادا على وسائل العمل وإمكاناته المتاحة من قبل هؤلاء المفروض عليهم البقاء خاصة ان هؤلاء لا يملكون الأرض التي يعملون عليها ولكنهم فقط مستأجرين[1].

وأما المجتمع الرأسمالي الذي ينقسم إلى طبقة برجوازية تملك وسائل الإنتاج وتوجه العملية الإنتاجية وتسيطر على الإدارة والأرباح وطبقة بروليتارية أو طبقة العمال الذين يقومون بالعمل الفعلي ولا يحصلون على حقوقهم المادية التي تناسب جهدهم وانتاجهم[2]. ولا يختلف شكل انحطاط نمط الإنتاج الرأسمالي عن أشكال انحطاط باقي أنماط الإنتاج السابقة فكل نمط اعتمدته البشرية عرف مراحل الولادة ثم مرحلة شباب وكهولة ثم مرحلة الشيخوخة والانحطاط.

1- فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010، ص 99.

2- ياس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية جذورها التاريخية وروادها، ط1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002، ص 159.

المبحث الثالث: التغير الاجتماعي.

يعد التغير سمة من سمات الكون والتغير يمس جوانب الحياة سواء منها الماديـــة أو المعنوية وهو عملية اجتماعية تتحقق عن طريقها تغير في المجتمـــع بأكملــه أي نظمــه الاجتماعية كالنظام السياسي والاقتصادي والعائلي... في حدود زمنية محددة.

التغير يعني الانتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى أخرى، أو هو ذلك التعــديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل أو ظاهرة، وأما مصطلح التغير الاجتماعي فإنــه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حــدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو فــي الأدوار الاجتماعية[1]، وحينما تضاف كلمة الاجتماعي التي تعني ما يتعلق بالمجتمع حيث أن هذا الأخير هو مجموعة من الناس بينهم علاقات دائمة وأن هذه العلاقــات أوجــدتها بينهم توحيد الأفكار والمشاعر والأنظمة فيما بينهم، فيكون المجتمع هو الناس وما يوجــد بينهم من أفكار ومشاعر وأنظمة.

ولهذا فإن المجتمع مكون من أناس وأفكـــار ومشـــاعر وأنظمـــة ولهـــذا تختلـــف المجتمعات باختلاف أفكارها ومشاعرها وأنظمتها[2]. والمجتمع هو مجموعة معقـــدة مـــن العلاقات الاجتماعية لا يبقى كما هو أي لا يبقى في حالة استقرار وثبات لأنه فـــي حالـــة دائمة من الحركة والتطور والتغير، ولقد كان كارس ماركس من بين السباقين لدراسة هذه الظاهرة التي غيرت كل شيء في المجتمع الأوربي وذلك باعتبار ه فيلســـوفا اجتماعيـــا واقتصاديا حيث أنه اعتبر أن التغير ليس من صميم حقيقة المجتمع والطبيعة فقط بـــل إن المجتمع يتطور بصورة اسرع من تطور الكون الطبيعي[3] والمجتمع مهما كانت مرحلتـــه

---

[1]– محمد عمر الطنوبي، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996، ص 52.

[2]– غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، مرجع سابق، ص 50.

[3]– جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، تعريب: شعبان بركات، ج1، مرجع سابق، ص 58.

التاريخية يعتمد على الأساس الاقتصادي أي نمط الإنتاج الذي ينقسم بدوره إلى مكونين أساسيين هما: قوى الإنتاج التي تعني مجموع الطاقات المادية والبشرية التي تتوظف في العملية الإنتاجية كوسائل العمل وأدوات الإنتاج أما المكون الثاني فهو علاقات الإنتاج التي تعني الارتباطات الأساسية التي يشغلها الناس بعضهم مع بعض من أجل تنفيذ النشاط الاقتصادي وخلال العملية الإنتاجية يقيم الناس فيما بينهم العلاقات الضرورية وهي علاقات الإنتاج التي يتبلور حولها البناء الاقتصادي للمجتمع[1].

ويمكن استنباط مفهوم التغير الاجتماعي عند كارل ماركس من خلال مجموعة من الأفكار والافتراضات التي يقوم عليها تفكيره السوسيولوجي والمبنية في النقاط التالية:

1- ان تاريخ كل حقيقة زمنية في حياة المجتمعات الإنسانية يقدم لنا معلومات مؤكدة على أن الطرق السائدة في إنتاج الثورة والتبادل الاقتصادي كلها عناصر تؤثر في التنظيمات السياسية والأيديولوجية المنتشرة بين المجتمع بمعنى هناك علاقة بين البنية السياسية ونمط الإنتاج السائد في المجتمع[2]، فكارل ماركس يعتبر أن نمط الإنتاج في الحياة المادية يحدد الطبيعة العامة لعمليات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية داخل المجتمع[3].

2- ان كل تنظيم اجتماعي (الدولة مثلا) يخضر لتغيير مستمر بسبب الصراع على أدوات الإنتاج، ويتطور حتى يبلغ في النهاية حدا وينهار ويعوض بتنظيمات سياسية ونظم اجتماعية أخرى تملك نمط انتاج جديد[4].

فالتغير الاجتماعي حسب كارل ماركس يحدث إراديا عندما لا تعود علاقات الإنتاج تتطابق مع قوى الإنتاج وتصبح قيودا عليها فهناك عقيدته المتجانسة من أن المجتمع ينقسم إلى طبقات متنافسة، ينعكس نضالها من أجل السيادة من المؤسسات السياسية والحياة

1- ياس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية جذورها التاريخية وروادها، مرجع سابق، ص 155.

2- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص99.

3- أوجين كامنكا، الأسس الأخلاقية الماركسية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المركز القومي للترجمة، 2011، ص 20.

4- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص99.

النظرية لأي حقبة من الحقب[1] والتغير الاجتماعي لا يعــد ظــاهرة عشــوائية خاضــعة للصدفة فهو منظم ومرتب يحدث إراديا.

3- لا تظهر الأساليب الجديدة للإنتاج غلا بعد أن يستنفذ النظام الاقتصادي القــائم كل إمكانياته في النمو والتطور عبر الصراع على أدوات الانتاج[2] لأن إنتــاج الأفكــار والتصورات والوعي مختلط في بادئ الأمر بصورة مباشرة ووثيقــة بالنشــاط المــادي والتعامل المادي بين البشر فهو لغة الحياة الواقعية، لأن التصــورات والفكــر والتعامــل الذهني بين البشر يعتبر إصدارا مباشرا لسلوكهم المادي[3].

4- إن كل التنظيمات الاجتماعية هي تنظيمات متدرجة تحمل في طياتهــا جــذور الصراع ضمن كياناتها ما أن تتطور إلى صراع محتدم بين الطبقات حول أدوات الإنتــاج وتصبح من مصلحة الذين لا يملكون أدوات الإنتاج مناصرته والدفاع عنــه والمحافظــة وعندما تنجح الطبقات المغلوبة في السيطرة على الطبقات الغالبة يحدث التغير الاجتماعي الراديكالي الذي أحد تجلياته الكبرى ظهور نمط انتاج جديد يحمل في طياته بذور الصراع القابلة لإحداث تغير آخر في المستقبل وهكذا حركة التاريخ[4].

---

[1]- أوجين كامنكا، الأسس الأخلاقية الماركسية، مرجع سابق، ص 21.

[2]- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص100.

[3]- كارل ماركس فريدريك انجلز، الايدلوجية الألمانية، مصدر سابق، ص 30.

[4]- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص100.

الفصل الثاني: طبيعة الصراع الطبقي عند كارل ماركس

المبحث الأول: مفهوم الطبقة الاجتماعية.

المبحث الثاني: أنواع الطبقات.

المبحث الثالث: تفسير الصراع الطبقي.

المجتمع مكون من طبقات متنافسة وكل طبقة تقاوم من أجل وضعها الاجتماعي والاقتصادي باعتبار ان المجتمع دائما في حالة صراع بين الطبقات المتناحرة أحدهما يستغل الاخر لأن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ وينقبل المجتمع من حالة اجتماعية بنيوية الى اخرى.

المبحث الأول: مفهوم الطبقة الاجتماعية.

أ- المفهوم اللغوي:

الطبقة: الحال، يقال: كان فلان من الدنيا على طبقات شتى، أي حالات.

ابن الأعرابي: الطبق الحال على اختلافها، والطبق والطبقة وفي التنزيل "**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**" أي حال عن حال يوم القيامة.

والطبقة هي الفقرة حيث كانت وقيل هي ما بين الفَقُرَتَيْن وجمعها طباق.

والطبقة: الـمَفْصِلُ، والجمع طبق[1].

ب- المفهوم الاصطلاحي:

تعرف الطبقة الاجتماعية بأنها قسم من المجتمع يمتلك أنماطا ثقافية متشابهة مستندة الى الوضع الاجتماعي والسمعة المرتبطة بها ومستويات الدخل والقيم الاجتماعية وكذلك في بعض الاستعمالات، شعورا مشتركا بالهوية أو المصالح الطبقية وتتبنى نظريات مختلفة وخططا تطبيقية ومعايير مختلفة لتحديد الطبقات وعضوية الطبقات[2].

ج- المفهوم الماركسي:

يعرف كارل ماركس الطبقة بأنها "تجمع من الأشخاص يؤدون نفس الوظيفة في عملية الإنتاج" فالأحرار والعبيد -السيد والخدم- المستغل والمستغل- الرأسمالي والعامل، هل كلها تسميات لطبقات اجتماعية في عصور مختلفة، وتتميز هذه الطبقات إحداها عن

1- ابن المنظور، لسان العرب، ج1، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ص2637، ص 2638.

2- عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص 113.

أخرى باختلاف الوضع الذي تشغله تاريخيا في عملية الإنتاج الاجتماعي[1]، والطبقة في نظر كارل ماركس هي أساس القوة، فبعض الطبقات أكثر قوة من الأخرى، لأنها تحوز قدرا اكبر من الملكية والثروة وهذا يزودها بالوسائل التي تمكنها من حماية ما تحوزه والمحافظة عليه[2].

ويحدد المصطلح في الاستخدام الماركسي من خلال علاقات الإنتاج ففي الرأسمالية هناك البرجوازي الذي يحدد ملكيته لرأس المال (ليس فقط المال ولكن كذلك المعامل وسائل الإنتاج) والبروليتاريا أو الطبقة العاملة تعرف بواسطة عمالها[3]. حيث انه يعني بالطبقة الاجتماعية مجموعة من الناس يقومون في الإنتاج بدور مماثل وتجمعهم علاقات مماثلة بالنسبة للآخرين[4].

يميز كارل ماركس وهو يستعير تعابير موروثة من هيغل، بين الطبقة بذاتها والطبقة لذاتها فالطبقة بذاتها تدل على مجموعة من الأفراد تجمع بينهم شروط العمل ذاتها والكيان ذاته والمشاكل ذاتها لكنهم ليسوا بالضرورة منظمين في مشروع مشترك، اما الطبقة لذاتها فهي طبقة تنتظم بعد أن تعي مصالحها المشتركة في نقابات وأحزاب مشكلة بذلك هوية لنفسها[5].

وبالتالي فإن الطبقة الاجتماعية في المفهوم الماركسي هي مجموعة من الافراد داخل مجتمع ما يشتركون في مصالح اقتصادية مشتركة.

1- خالد حامد، مدخل الى علم الاجتماع، مفهوم وميدان علم الاجتماع، رواد علم الاجتماع، النظرية السوسيولوجية، التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 77 ص 78.

2- مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات في نظرية علم الاجتماع، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسة الاجتماعية، 2002، ص53.

3- عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص 114.

4- جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج2، مرجع سابق، ص 16.

5- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة: إلياس حسن، علي مولا، ص 40.

المبحث الثاني: أنواع الطبقات.

المجتمع مكون من طبقات متنافسة تتعارض مع الطبقة الشعبية التي تضم وظـائف متباينة ومنفصلة، ظهرت المجتمعات ذات الطبقات في العصور القديمة على سبيل المثال روما وفي المجتمعات الحديثة مع ظهور البرجوازية.

إن انقسام المجتمع الى طبقات والملكية الخاصة لوسائل الإنتـاج ولـلأرض لـيس إطلاقا إذا نتاج "الطبيعة الإنسانية"، إنهما نتاج تطور للمجتمع وللمؤسسـات الاقتصـادية والاجتماعية[1]، حيث أن مفاهيم الطبقي وصراع الطبقات تستخدم في سـياقات تاريخيـة مختلفة فقد شهد مجتمع الاقطاع في العصور الوسطى سـيطرة النـبلاء ورجـال الـدين واللامساواة وكبت الحريات الأمر الذي أدى الى تشكيل طبقة غنية تشمل النبلاء ورجـال الدين وطبقة فقيرة تمثل أغلبية المجتمع.

انقسام السكان الى طبقتين كبيرتين هو انقسام يعتمد بصورة مباشرة علـى تقسـيم العمل وأدوات الانتاج[2]. فالمجتمع كلـه ينقسـم الـى معسـكرين وطبقتـين كبيـرتين متجابهتين[3]. وفق منظور كارل ماركس حيث انه قسم المجتمع الرأسمالي الـى طبقتـين هما:

أ- البـــــرجوازية:

وهي الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج، وتوجه العملية الإنتاجيـة وتسـيطر علـى الإدارة والأرباح[4]، وهي نتاج مسار تطور طويل وسلسلة تحولات في نمط الإنتاج، حيث أنها نزعت حجاب العاطفة عن العلاقات العائلية وقصرتها على علاقات ماليـة بحتـة[5]، ويميز البرجوازيون أنفسهم بين عصر بدائي هو العصر القديم، والعصور الوسـطى ثـم

1- ارنست ماندل، مدخل الى الاشتراكية العلمية، مرجع سابق، ص6.

2- كارل ماركس فريدريك أنجلز، الأيديولوجية الألمانية، مصادر الاشتراكية العلمية، مصدر سابق، ص 61.

3- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، 1848، ص 4.

4- ياس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية جذورها التاريخية وروادها، مرجع سابق، ص 159.

5- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص 5.

الأزمنة الحديثة، فما هو الفرق بين العصور؟ الفرق الأساسي هو أنه لا يوجد في القـديم الملكية المشتركة ثم نشأت عند فجر التاريخ والمدينة طريقة الإنتاج التي تقوم على الرق، والتي سيطرت في العصر القديم، بينما سيطرت في القرون الوسطى الملكيـة الاقطاعيـة للأرض وشهدت هذه العصور الحديثة نمو البرجوازية[1]، فهذه الأخيرة كانت فئة مقهورة تحت سيطرة الإقطاعيين وحين ظفرت بالسلطة دمرت كل العلاقات الاقطاعية مـن كـل لون، التي كانت تربط بين الانسان بسادته الطبيعيين ولم تبق على أي رابطة بين الانسان سوى رابطة المصلحة البحتة أو الالزام القاسي بالدفع نقدا.

واغرقت الرعشة القديسة للورع الديني في أغراضها الأنانية المجردة من العاطفـة فالبرجوازية جردت كل الفعاليات التي كان ينظر اليها حتى ذلك الحـين بمنظـار الهيبـة والخشوع فحولت الطبيب ورجل القانون والكاهن والشاعر والعالم أجراد في خـدمتها[2]، ولم تنشأ الطبقة البرجوازية غلا بصورة تدريجية انطلاقا من البرجوازيات المحلية العديدة بمختلف المدن حيث أن البرجوازية تنسق وفقا لتقسيم العمل الى فئات متعـددة وتمـتص جميع الطبقات المالكة التي تصادفها[3].

وقد ضمنت البرجوازية المنتصرة حق الملكية البرجوازي في إعلان حقوق الانسان كما أقامت منظمات برلمانية برجوازية ودعت لأخلاقها واوجدت نظامـا جديـدا للتعلـيم حذفت منه فلسفة العصور الوسطى كما حرمت الجمعيات العالمية لتحمي نفسها في ظـل نضال البروليتاريا المستغلة.

وهكذا فرضت على الأمة بأجمعها نوع الحياة البرجوازية والأفكار الخاصة بها لأن لكل نوع من الحياة نوع من الفكر[4].

---

[1]- جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج2، مرجع سابق، ص 19.

[2]- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص 5.

[3]- كارل ماركس فريدريك أنجلز، الأيديولوجية الألمانية مصادر الاشتراكية العلمية، مرجع سابق، ص 64 ، ص 65.

[4]- جورج بولتزر وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج2، مرجع سابق، ص 18.

ب- البرولـــــــــيتاريا:

طبقة البروليتاريا أو طبقة العمال الذين يقومون بالعمل الفعلي ولا يحصلون علـــى حقوقهم التي تناسب جهدهم وانتاجهم وفق منظور كارل ماركس[1]، والبرجوازية لم تصنع فحسب الأسلحة التي تؤدي بحياتها بل انجبت أيضا الرجال الذي سيستعملون هذه الأسلحة: العمال العصريين أو البروليتاريين، وبقدر ما تنمو البرجوازية أي رأس المال تنموا أيضا البروليتاريا أي طبقة العمال العصريين الذين لا يعيشون إلا إذا وجدوا عمل، ولا يجـــدون عمل إلا إذا كان عملهم ينمي رأس المال، وهؤلاء العمال المكرهون علـــى بيـــع أنفســـهم قطعة قطعة هم سلعة كأي صنف تجاري آخر ولهذا هم معرضون لكل تقلبات الســـوق[2]، فالبروليتاريين هم أناس فقراء كادحون بتحمل العديد منهم عبء النساء والعديد من الأولاد ولا يملكون شيئا سوى ما يمكنهم كسبه بعمل أيـــديهم ولمـــا كـــان هـــذا الجمهـــور مـــن البروليتاريين لا يملك حرية الاختيار سوى اختيار بين بيع قوة عمله والجوع الدائم، فهـــو مضطر لأن يقبل كثمن لقوة عمله الثمن الذي تفرضه الشروط الرأســـمالية العاديـــة فـــي "سوق العمل"، إن البروليتاريا هي طبقة الذين يضطرهم هذا الإكراه الاقتصادي الى بيـــع قوة عملهم بصورة متواصلة الى هذا الحد أو ذاك[3].

حيث أن قوة العمل لمجموعة او طبقة العمال المشردين بل مأوى أو ارض لهـــم أو طبقة البروليتاريا كما وصفها كارل ماركس والتي يمكن شراءها مقابل اجر ما مـــن قبـــل مجموعة من الأفراد الممثلين لطبقة الملكية او أصحاب الوظائف والأعمال التـــي يطلـــق عليها النظام الماركسي مصطلح البرجوازية[4].

وبالتالي فإن المجتمع في نظر كارل ماركس يتكون من طبقـــات وتوجـــد طبقتـــان اجتماعيتان رئيسيتان في جميع المجتمعات وعلاقة الناس بوسائل الإنتاج هي التي تحـــدد

---

[1]- ياس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية جذورها التاريخية وروادها، مرجع سابق، ص 159.

[2]- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص 7.

[3]- ارنست ماندل، مدخل الى الاشتراكية العلمية، مرجع سابق، ص22.

[4]- فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مرجع سابق، ص 100.

الطبقة التي ينسبون إليها والطبقة الأقوى هـــي التـــي تملــك وســائل الإنتــاج (الأرض، المصانع) أما الطبقة الأضعف فهي التي تبيع قوة عملها من أجل لقمة العيش وفي المجتمع الرأسمالي تكون الطبقة الرأسمالية أو البرجوازية كما اسماها ماركس هي الطبقة الحاكمة والطبقة العاملة أو البروليتاريا هي الطبقة الخاضعة.

حيث أن أفكار الطبقة الحاكمة تكون في كل عصر هي الأفكـــار المســيطرة أي ان الطبقة التي تسيطر على القوى المادية في المجتمع هي في نفس الوقت الطبقة التي تحكــم القوى الفكرية والطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادية وتتصرف فيها هي التي تتحكم في نفس الوقت في وسائل الإنتاج الفكري، مما يترتب عليه ان تخضع لهم أفكار هؤلاء الذين لا يملكون وسائل الإنتاج الفكري فالأفكار الحاكمة ليست إلا تعبير عن العلاقات الماديــة المسيطرة[1].

---

[1]– جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة: مصطفى خلق جواد، محمود عبد الرشيد بدران، عدل محمود الشمري، فاتن أحمد علي، مرجعة: محمد علي الجوهري، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2006، ص 142.

المبحث الثالث: تفسير الصراع الطبقي.

تستند نظرية الصراع الاجتماعي على فكرة محورية وهي أن الصراع هو عنصر أساسي في كافة التنظيمات الاجتماعية، حيث ان الصراع هو محور النظرية السياسية والاقتصادية للمادية الجدلية المعروفة بالماركسية.

أ- مفهوم الصراع:

الصراع في الأصل صراع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية كالصراع بين الابطال الرياضيين أو الصراع بين الدول في الحرب.

ويطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين او مبدأين، أو وسيلتين أو هدفين أو الصراع بين القوانين أو الصراع بين الحب والواجب او الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت[1].

ب- مفهوم الصراع الطبقي وتفسيره:

يعتبر الصراع بين الطبقات الاجتماعية أساسي في الفلسفة السياسية الماركسية التي تسعى لمراعاة القضايا التاريخية والتوترات الاقتصادية حيث انه لم يكن تحليل المجتمع بتعابير الطبقات الاجتماعية من اختراع ماركس بل هناك عدد من الباحثين "البرجوازيين" مثل آدم سميث كانوا قد قبلوا قبله بأن المجتمع مقسوم الى طبقات تحددها مواقع اقتصادية وكيانات قانونية ومداخيل ومواقع سلطة مختلفة ولها مصالح متباعدة[2]، حيث أن كارل ماركس يعتقد أن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ وينقل المجتمع من حالة اجتماعية بنيوية الى أخرى عبر عملية التغير الكلية التي هي نتيجة حتمية لهذا الصراع وأطراف الصراع هما طبقتان: طبقة مالكة لوسائل الإنتاج ولثروة المجتمع ومهيمنة على السلطة

1- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 725.

2- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، مرجع سابق، ص 38.

والنفوذ الواسع على المجتمع، وطبقة فاقدة للثروة ولوسائل الإنتاج وتعامل كأحد وسائل الإنتاج، وقد صاغ كارل ماركس هذه العلاقة الجدلية في الصراع بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج وعلاقات الإنتاج، وتعني قوى الإنتاج: المالكين للأرض والغابات وأدوات الإنتاج وتعني علاقات الإنتاج فهي تلك العلاقات الاجتماعية بين الناس والروابط الاجتماعية التي يقتضيها الانتاج[1].

ونجد أن مفاهيم الطبقية وصراع الطبقات قد استخدم في سياقات تاريخية مختلفة ففي مجتمعات الرقيق نجد أنه كان هناك صراع بين العبيد والاسياد واما في المجتمع الاقطاعي فقد تمثل الصراع بين العامة وملاك الأراضي، حيث ان التركيب الطبقي الذي يعكس التفاوت بين الناس ليس ظاهرة طبيعية وعامة وضرورية في المجتمع الإنساني، بل هو ظاهرة اجتماعية نشأت نتيجة لتطورات اجتماعية أدت لظهور المجتمع الطبقي في التاريخ[2]، حيث ان تاريخ كل مجتمع لم يكن سوى تاريخ صراعات بين الطبقات فالحر والعبد، والنبيل والعامي، والسيد والاقطاعي، والمعلم والصانع كلها علاقة المستغلين والمستقلين كانوا في تعارض دائم وكانت بينهم حرب مستمرة باعتبار أن النظام الاجتماعي للإنتاج ينطوي على القوى الإنتاجية كما ينطوي أيضا على العلاقات الإنتاجية أي العلاقات الاجتماعية التي تتطور من خلال عملية الإنتاج، والعلاقة الأساسية للإنتاج في المجتمع الطبقي تتمثل في أن مجموعة واحدة تمتلك وسائل الإنتاج وتسيطر عليها كما تسيطر على عمليات التوزيع أيضا بينما لا تملك المجموعة الأخرى سوى قوة العمل التي تستطيع أن تقدمه في العملية الإنتاجية إن هاتين المجموعتين تشكلان الطبقتين في كافة المجتمعات الطبقية السيد–العبد في المجتمع العبودي، ملاك الأرض والاقطاعيين والأقنان في المجتمع الاقطاعي، البروليتاريا والبورجوازية في المجتمع الرأسمالي[3]، ففي كل

---

[1]– عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص 109.

[2]– محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، ص 211.

[3]– المرجع نفسه، ص 211.

مجتمع من منظور كارل ماركس هناك طبقتان: طبقة تمثل الإنتاج البائد والمتحكم في المجتمع وفي ثروته، بينما تمثل الطبقة الثانية النظام الآخذ في التكوين والصراع الطبقي و الوسيلة التي تنقل المجتمع من مرحلة لأخرى، وتتفوق في النهاية الطبقة الصاعدة أو المنبثقة من هذا الصراع وتشيد نظاما جديدا للإنتاج يعمل بدوره بذور فنائه المتمثلة في التناقض الطبقي وهكذا تستمر العملية الجدلية من جديد[1]، ومن ثمة فإن الصراع هو عملية تاريخية حتمية فهو الطريق الطبيعي لإحداث التغيرات الاجتماعية والتاريخية[2]، فالصراع الطبقي مزروع بالطبيعة في أي جماعة اجتماعية وأن وجوده ضروري لاستمرار الحياة الاجتماعية وتطورها.

الصراع الطبقي هو آلية لتحريك المجتمع وتطويره وتغيير أوضاعه ومن ثم صناعة التاريخ وجهة نظر كارل ماركس، ويتضح ذلك من خلال فكرة أن التطور التاريخي الذي خضعت له المجتمعات كان قد حدث بواسطة الصراع الطبقي من وجهة كارل ماركس[3].

وتعتبر نظرية الصراع الاجتماعي من أكثر النظريات السوسيولوجية اقترابا من مفهوم القوة بحثا وتحليلا ونقطة انطلاق، فالصراع كعملة اجتماعية تجري حتميا بين قوى مختلفة متساوية أو متباينة في حجمها وقدرتها[4].

إن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ في التصور الماركسي وهو الذي أدى الى التحولات النوعية التي طرأت على كافة الأنساق التاريخية الطبقية، تحول العبودية الى الاقطاع، والاقطاع الى الرأسمالية، كما أن الثورة ضد علاقات الإنتاج الرأسمالية سوف

---

[1]– عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص 114.

[2]– خالد حامد، مدخل الى علم الاجتماع مفهوم وميدان وعلم الاجتماع، رواد علم الاجتماع النظرية السوسيولوجية، التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 77.

[3]– عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص 110.

[4]– محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2008، ص 87.

تقود الى مجتمع لا طبقي حيث يسيطر العمال على وسائل الإنتاج، ويقيمون دكتاتورية البروليتاريا حتى يتمكنوا من انتزاع وسائل الإنتاج من سيطرة البرجوازية[1].

فقد كانت الصراعات بين الطبقات المستغلة تتخذ اكثر الأشكال تنوعا حسب المجتمع المعني ومرحلة تطوره المحددة، فقد عرفت العصور القديمة اليونانية والرومانية سلسلة غير منقطعة من تمردات العبيد، وفي العصر الوسيط في ظل النظام الاقطاعي جرت صراعات طبقية بين الاسياد والاقطاعيين، وعرفت الأزمة الحديثة صراعات طبقية بين البنك والبرجوازية هذه الصراعات هي مقدمة الثورات البرجوازية والرأسمالية الحديثة ونضال البروليتاريا الطبقي ضد البرجوازيين[2].

إذ أن نهاية الصراع هي في حقيقتها ميلاد مجتمع جديد يحمل في ذاته بذور الصراع الذي ما فتئ أن يتشكل ويحتد مع الصيرورة التاريخية، فينتج مرحلة أخرى من حياة المجتمع هي ضرورية في تطوره من وجهة نظر كارل ماركس، فالتطور في نظره هو نتيجة ضرورية ومترتبة عن الصراع الطبقي[3]، سيضم هذا الصراع كل المجالات الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية وسيصبح هو المحرك للتطور الاجتماعي والتاريخي وترتكز فكرة كارل ماركس حول الطبقات الاجتماعية على مبدأ ان تاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي الاجتماعي، أي أن المجتمعات القديمة والاقطاعية والرأسمالية كانت طبقية بمفهومها الاجتماعي، ووجودها يرجع الى العامل المادي فهناك طبقتان اجتماعيتان في حالة صراع طبقة تمتلك وسائل الإنتاج وطبقة لا تمتلك وسائل الإنتاج بل تمتلك الجهود البشرية التي تقدمها للطبقة المالكة لوسائل الإنتاج أو الطبقة الحاكمة[4]. وقد كان الصراع في المجتمع الرأسمالي بين البرجوازية والبروليتاريا وهناك صراع طبيعي بين هاتين الطبقتين بحكم تناقض مصالحهما، فالعمال هم الذين ينتجون القيم من خلال

---

[1]– محمود عودة، أسس علم الاجتماع، مرجع نفسه، ص 212.

[2]– ارنست ماندل، مدخل الى الاشتراكية العلمية، ترجمة: غسان ماجد– كميل داغر، مرجع سابق، ص7.

[3]– عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص 110.

[4]– ياس خضير البياتي، النظرية الاجتماعية جذورها التاريخية وروادها، مرجع سابق، ص 159.

عملهم وجهودهم في الوقت الذي ينتزع فيه من لا يعملون (الرأسماليون) فائض القيمة[1]، وهذه الأخيرة هي تلك العلاقة التي يتبادل فيها شيء ما يغيره كمية معينة مـن نـاتج مـا آخر[2]، وإن مختلف الأفراد لا يشكلون طبقة إلا بقدر ما يتوجـب علـيهم أن يخوضـو معركة مشتركة ضد طبقة أخرى، وفيما عدا ذلك فهم في عداء متبادل في المزاحمة ومن جهة أخرى فإن الطبقة تحقق وجودا مستقل إزاء الأفراد بحيث يجـد هـؤلاء الأفـراد ان شروط وجودهم مقررة سلفا وبالتالي فإن مركزهم في الحياة وتطورهم الشخصي معينـان لهم من قبل طبقتهم[3].

وهكذا فإن العلاقة بين الطبقات لا تتخذ وضعا سكونيا حتى قبل أن تحدث التغيرات الراديكالية وتبرز صورة الدينامية في علاقة القوة من خلال اتخاذ أطرافها اسـتراتيجيات متضادة، فالبرجوازية مثلا تحاول الحفاظ على وضعها والإبقاء على خضوع البروليتاريا عن طريق الأيديولوجيا والاعلام، وارتباطها بالنظام الساسي بينما تحاول البروليتاريا ولو في مرحلة متأخرة تجميع ذاتها لتشكل قوة مضادة[4]، وتتحدد الأجور من خلال الصـراع العدائي بين الرأسمالي والعامل، والنصر بالضرورة حليف الرأسمالي، فالرأسمالي يستطيع ان يعيش بغير العامل أطول مما يستطيع العامل أن يعيش بعير الرأسمالي شيء مـألوف وفعال اما الاتحاديين العامل فمحظور ونتائجه اليمة لهم وفضلا عن ذلك أن مالك الأرض والرأسمالي يستطيعان أن يزيدا دخولها بثمار الصناعة اما العامل فليس لديه فائدة رأسمال يضيفها على دخله الصناعي[5].

---

[1]– محمد عودة، أسس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 104.

[2]– كارل ماركس، رأس المال نقد الاقتصاد الدولي، مرجع سابق، ص 55.

[3]– كارل ماركس فريدريك أنجلز، الأيديولوجية الألمانية، مصادر الاشتراكية العلمية، مصدر سابق، ص 65.

[4]– محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، مرجع سابق، ص 90.

[5]– فريديك أنجلز،كارل ماركس، مخطوطات عام 1844 الاقتصادية والفلسفية، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، مجلة الحوليات الألمانية الفرنسية، 1884، ص 10.

وبهذا تمارس الراسمالية الضغط لتحديد حصة الإنتاج لطبقة البروليتاريا (الطبقة العاملة) مما يؤدي الى زيادة استغلال العمال وافقارهم وأيضا الى زيادة رأس المال، أما بالنسبة الى البروليتاريين فإن العمل هو الذي شرط وجودهم ومعه جميع شروط الوجود التي تتحكم في المجتمع الحديث قد أصبحت أمرا محتملا شيء لا يملكون عليه أي إشراف بوصفهم أفرادا منفصلين ولا يستطيع أي تنظيم اجتماعي أن يمنحهم الاشراف عليه، إن التناقض بين شخصية كل بروليتاري على حدة وشروط الحياة المفروضة يعني العمل يصبح واضحا في نظره بالذات بقدر ما قدم ضحية منذ شبابه، في إطار طبقته الخاصة للوصول الى الشروط التي تنقله الى طبقة أخرى[1].

ففي المجتمع الرأسمالي الخاصية الأساسية للعلاقات الطبقية بين الملاك وغير الملاك بالنسبة لماركس قد أصبحت كما كانت في الماضي من خلال أنظمة ونماذج الإنتاج القائمة على الطبقات وعلى الرغم من عدم قيام طبقة البرجوازية بعملية انتاج السلع بأنفسهم فإنهم لم يمتلكوا وسائل الإنتاج لهذا السبب وهم يقومون بالاستفادة من الفارق بين تكلفة العمل بالنسبة لهم من قبل طبقة البروليتاريا وكذلك لقيمة البضائع والسلع التي تم انتاجها من قبل طبقة البروليتاريا ويصبح من المهم هنا أن الدفع لهم دائما بتكلفة أو قيمة أقل من قيمة السلع التي يقومون بإنتاجها[2]، وبهذا فإن العلاقات بين الرأسماليين والبروليتاريين (طبقة العمال) هي علاقات عبودية بين السادة والعبيد، وبهذا يجب على طبقة البروليتاريا نعي بما هي عليه وأن تكتسب وعي طبقي للوثوق بقدرتها على تنظيم المجتمع وتضمانه دون الانخضاع لطبقة الرأسماليين.

يتم الصراع الطبقي الذي تقوم به الطبقة الفاقدة لوسائل الإنتاج لإحداث تغير اجتماعي [3]، وهكذا فإن المنافسة تضع رأس المال ضد رأس المال، والعمل ضد العمل،

1- كارل ماركس فريديريك أنجلز، الأيديولوجية الألمانية، مصدر سابق، ص 76.

2- فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مرجع سابق، ص 101.

3- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص 116.

وملكية الأرض ضد ملكية الأرض وتضع بالمثل كلا من هذه العناصر ضد الآخر، وفي الصراع يفوز الأقوى وحتى تستطيع ان نتنبأ بنتيجة الصراع سيكون علينا أن نبحث في قوة المتنافسين وفي البداية تكون الأرض ورأس المال أقوى من العمل لأن العامل لابد أن يعمل ليعيش في حين أن مالك الأرض يمكن أن يعيش على فائدته أو إذا دعت الضرورة على رأسماله أو ملكية الرأسمالية في الأرض والنتيجة هي أن نصيب العامل ينتهي الى أشد الضروريات الى مجرد وسائل العيش، في حين يتقاسم رأس المال وملكية الأرض الجزء الأكبر من المنتجات[1]، وكارل ماركس يضع الخطوط الأولى لتوزيع الأفراد لطبقتين تبعا لطبيعة ممتلكاتهم عمل أو رأس المال، وعلاقات الملكية بين الطبقات تكون البنية التحتية للمجتمع، حيث أن الفرد لا يوجد ولا يظل على قيد الحياة إلا من خلال الطبقة التي ينتمي غليها، وهذه الطبقة هي التي تتصرف[2]، وقد كان مشروع كارل ماركس هو فهم دينامية صراع الطبقات أكثر من تأكيد وجود الطبقات أو وصف حالتها، فهو يحدد أولا الطبقات عن طريق موقعها من علاقات الإنتاج البرجوازيون هم من يحوزون على الرأسمال و"البرجوازية الصغيرة" وهي فئة ضبابية تشير الى الحرفيين والتجار والمشاهير والمحامين وكافة الموظفين أما البروليتاريا فهم الذين يبيعون قوة عملهم[3].

يعتبر كارل ماركس ان مالك النقود هو مالك وسائل الإنتاج ويحتل مرتبة مهمة في الطبقة المسيطرة حيث يقول كارل ماركس في هذا السياق «وها أنا مالك النقود لذلك فإن مدى قوة النقود هي مدى قوتي، كما أن مميزات النقود هي نفس مميزاتي وقواي الخاصة، أي قوى ومميزات صاحبها وهكذا فغن ما أكون عليه وما اقدر عليه لا يتحدد إلا في

---

[1]– فريدريك أنجلز، كارل ماركس، مخطوطات عام 1844 الاقتصادية والفلسفية، مرجع سابق، ص 112.

[2]– جاك اتالي، كارل ماركس او فكر العالم سيرة حياة، ترجمة: محمد صبح، ط1، دار كنعان، دمشق، 2008، ص 88.

[3]– فيليب كابان، جان فرانسوا دورتين، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، مرجع سابق، ص39.

ضوء إمكانياتي كفرد فقد أكون قبيحا ولكنني استطيع ان اشتري أجمل النســاء... ولهــذه الأسباب يحتل مالك النقود منزل رفيعة »

ولذلك فإن مضمون صيغة القوة تعبر عن مصالح طبقية متعارضة كما أن ســيطرة الطبقة تعد الناتج النهائي للعداءات الطبقية التي ترتكز على اللامساواة الاقتصادية[1].

وقد رأى ماركس أن البروليتاريا تشغل مكانة متميزة لأنها طبقة مجردة من الملكية، فهي تمثل نموذجا لمجتمع المستقبل الخالي من الملكيــة وفــي ذروة الرأســمالية تصــبح البروليتاريا بالفعل طبقة في مواجهة رأس المال لكنها حتى ذلك الوقت لا تمثل طبقة لذاتها فليس كافيا للبروليتاريا ان تضطلع بدورها التاريخي في مرحلة الرأسمالية فإنها يجــب الا تصبح فقط طبقة في مواجهة رأس المال بل تصبح كذلك طبقة لذاتها[2]، فليس لهــا مــن مخرج سوى التمرد الفردي أو الثورة لكي يصل صراع الطبقات الى تغير المجتمع يجب أن يتحول التمرد الى ثورة[3] وبهذا فقد اعتقد كارل ماركس أن جوهر الصراع إنما يكــم في التضارب والتناقض بين مصالح الطبقات الاجتماعية التي تقررها طبيعــة العلاقــات الإنتاجية التي يكونها الانسان مع وسائل الإنتاج، والتي تقود الى الصراع الطبقــي الــدائم الذي يعتبره العنصر الأساسي في الصراع الاجتماعي والمحرك الرئيسي للتاريخ كما انــه عامل فعال في تطور الجماعة والمترجم لما يتخللها من متناقضات[4] فالصراع الطبقي هو الظاهرة الفعالة للتاريخ والمؤدية الى انتقال المجتمع من نظام وتكوين الــى آخــر عبــر مسيرته التاريخية[5] وهكذا فإن أصل جميع الصراعات في التاريخ هو التنــاقض الــذي

1- محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، مرجع سابق، ص 89.

2- جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، مرجع سابق، ص241.

3- فيليب كابان، جان فرانسوا دورتين، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية اعلام وتواريخ وتيارات، مرجع سابق، ص 39.

4- مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2007، ص 109.

5- محمد عودة، أسس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 104.

يكمن في علاقات الإنتاج بين الناس حيث يمكن للناس أن يجتمعوا بحرية للقيام معا بشكل مشترك كبناء بيت فتنشأ بذلك علاقات تعاون وتعاضد بين أناس أحرار من كل استغلال.

ولكن يمكن للإنسان أيضا في بعض الظروف أن يضطر اخاه الانسان للإنتاج مـــن أجله فيغير بذلك طابع الإنتاج تغييرا سياسيا فتصبح علاقات سيطرة وخضـــوع ويظهـــر استغلال عمل الآخرين.

وأخيرا يمكن أن نلقي عبر التاريخ مجتمعات يوجد فيها هذان النموذجان أحدهما في طريق الزوال والآخر في طريق الاشتداد فتنشأ علاقات فترة انتقال مـــن صـــورة الـــى اخرى[1].

[1]– جورج بوليتزر وجي بيس موريس كافيين، أصول الفلسفة الماركسية، ج2، مرجع سابق، ص 12.

الفصل الثالث: نتائج الصراع الطبقي

المبحث الأول: انتصار البروليتاريا.

المبحث الثاني: زوال البرجوازية.

المبحث الثالث: الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية.

المبحث الرابع: الآثار العلمية للصراع الطبقي.

يعتبر كارل ماركس أن تاريخ كل المجتمعات هو تاريخ صراع الطبقات الاجتماعية: صراع بين طبقة العمال (البروليتاريا) وطبقة الملاك (البرجوازية) وقد كان هدف البروليتاريا هو استبدال النظام الرأسمالي بالنظام الاشتراكي، وتغيير العلاقات الاجتماعية التي يقوم عليها النظام الطبقي ثم التطور الى مجتمع شيوعي.

المبحث الأول: انتصار البروليتاريا.

لقد كان التحول والنمو الهائل والسريع لطبقة البروليتاريا هو اهم تحول وانتصار بالنسبة للماركسيين، فالبروليتاريا مرت بدرجات تطور مختلفة ونضالها ضد البرجوازية يبدأ مع وجودها. ففي البدء يناضل العمال فرادى، ثم يناضل عمال في بركة واحدة، ثم عمال فرع صناعي في منطقة واحدة، ضد البرجوازي الذي يستغل مباشرة وهم لا يوجهون هجماتهم الى علاقات الإنتاج فحسب، بل أيضا الى أدوات الإنتاج نفسها فيتلفون السلع الأجنبية المضارة، ويحطمون الماكينات ويضرمون النار في الفبارك، ويسعون الى استعادة الموقع المفقود. موقع الصانع في القرون الوسطى[1]. إضافة الى ذلك يجب ان تتنظم البروليتاريا وان تنقض في هجوم على النظام.

التمرد وحده لا يكفي، على البروليتاريا ان تتنظم في حزب. يجب هذا الأخير ان يكون هذا الحزب واعيا للأهداف التاريخية التي تخصه. لهذا السبب لم يكتفي كارل ماركس بتمضية حياته وهو يكتب في مكتبة او يدرس في قاعة المطالعة في المتحف البريطاني من اجل تحليل ولادة المجتمع البرجوازي وحياته وموته القريب. فقد شارك بشكل فعال في بناء الاهمية الأولى للعمال وساند بنشاط دعائي كثف الاعمال الثورية للحركة العمالية الناشئة[2] .

1– كارل ماركس فريدريك انجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص 8.

2– فيليب كابان _ جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية اعلام وتواريخ وتيارات، مرجع سابق، ص37.

وطالما ان البروليتاريا تتبرأ من محاميها المزعومين، فالجور كافة قد قطعت، وقامت ارض منزوعة السلاح معمورة بالجثث لتفصل العمال عن ارباب العمل، ولم يعد في وسع البرجوازية حتى ان تعتبر هذه الجموع الصامتة قطيعا من الحيوانات، فطالما ان البروليتاريين الحقوا الهزيمة بالقوات النظامية، فهم ادن بشر فقد كانوا البرجوازيين يقولون « ليس البروليتاري بإنسان او بحيوان، فلو كان انسان لا احترمناه، ولو كان حيوانا لوضعناه في القفص من غير ان نلحق به. لكنه حيوان انساني أي حيوان يهاجم الانسان بوسائل إنسانية[1]».

حيث ان انتظام البروليتاريين في طبقة، وبالتالي في حزب سياسي تنسفه مجددا وفي كل لحظة المزاحمة بين العمال انفسهم، لكنه ينهض مرارا وتكرارا اقوى وامتن واشد باسا، ويستفيد من الانقسامات في صفوف البرجوازية، فينتزع الاعتراف على وجه قانوني ببعض مصالح العمال، مثل قانون العمل عشر ساعات (يوميا) في إنكلترا[2].

فقد بدا التحول الى البروليتاريا بعمال الزراعة والغزل في إنجلترا وحيث يفتح نضال البروليتاريا الثوري ضد البرجوازية (وضد اخلاقها الشاملة المزعومة) الطريق اما انتصار اخلاق شاملة إنسانية، فلقد تحققت مبادئها التي تدعوا الى التعاون الاخوي ولأول مرة منذ المجتمع الرأسمالي في اخلاق الطبقة الثورية ألا وهي البروليتاريا[3]، وهذه الأخيرة تستخدم سلطتها السياسية لتنتزع من البرجوازية تدريجيا، راس المال كله ولتمركز أدوات الإنتاج كلها في ايدي الدولة أي في أيدي البروليتاريا المنظمة في طبقة سائدة، ولتزيد حجم القوى المنتجة بأقصى سرعة ممكنة وفي البداية لا يمكن حدوث ذلك طبعا إلا بالانتهاك الاستبدادي لحق الملكية والعلاقات الانتاج البرجوازي، أي بتدابير تبدوا اقتصاديا ناقصة وغير مأمونة البقاء، لكنها تتجاوز نفسها في مجرى الحركة وهي لا غنى

1- جان بول ساتر، مواقف 4 قضايا الماركسية: ترجمة جورج طرابيشي، د: ن، ص 233.

2- كارل ماركس فريدريك انجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص 9

3- جورج بوليتزر، اصول الفلسفة الماركسية، ج1، مرجع سابق، ص 238.

عنها كوسيلة لقلب نمط الإنتاج بأسره[1]. حيث أن عصر الثورة البروليتاريـــة وتحريـــر الشعوب المستعمرة هو عصر تظهر فيه الجماهير العمالية على مسرح التـــاريخ، وعمـــل الجماهير وحده هو الذي يستطيع القضاء على مقاومة الرأسمالية، فقـــد انتصـــرت هـــذه الجماهير في عام 1917 في ناكين وشنغهاي، فالاشتراكية البروليتارية ليست مجرد عقيدة فلسفية. بل هي حسب قول ستالين: عقيدة الجماهير البروليتارية وشعارها فهو يثق ثقـــة لا تتزعزع بالجماهير وفعلها لأنه يعلم متى تحركت أسرع التاريخ في سيره. كمـــا يعلـــم أن نضال الطبقات هو محرك التاريخ[2]. حيث أن البروليتاريا تســـتطيع أن تحـــرر نفســـها، ويجب أن تحرر نفسها ولكنها لا تستطيع أن تحرر نفســـها دون القضـــاء علـــى شـــروط حياتها الخاصة[3]. حيث ان الطبقة العاملة المحبوسة بين اسوار عزلتهـــا المتوحشـــة مـــا عادت تعتمد على غير نفسها[4]. لأنه عندما تتوحد البروليتاريا وجوبا فـــي طبقـــة إبـــان كفاحها ضد البرجوازية وتلغي علاقات الإنتاج القديمة.

المبحث الثاني: زوال البرجوازية.

إن هذا المجتمع البرجوازي الحديث الذي ابدع كما في الســـحر وســـائل الإنتـــاج والتبادل الضخمة، يشبه المشعوذ الذي فقد سيطرته على التحكم بـــالقوى الجهنميـــة التـــي استحضرها. فمنذ عشرات السنين ليس تاريخ الصناعة والتجارة سوى تاريخ تمرد القوى المنتجة على علاقات الإنتاج الحديثة، على علاقـــات الملكيـــة قـــوام حيـــاة البرجوازيـــة وسيطرتها[5] فقد كانت البرجوازية تنحي البروليتاريا في نفس الوقت الذي كانت تنحي فيه

[1]- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص 17.

[2]- جورج بوليتزر وجي بييه موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج2، مرجع سابق، ص32.

[3]- كارل ماركس فريدريك أنجلز، العاقلة المقدسة أو نقد النقد النقدي1، ترجمة: حنا عبود، مراجعة: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر، ص42.

[4]- جان بول سارتر، مواقف 4 قضايا الماركسية، مرجع سابق، ص232.

[5]- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص7.

قوى جديدة للإنتاج[1] فقد تواجدت مجموعة من الازمات الدورية التجارية، التي تهدد اكثر فاكثر وجود المجتمع البرجوازي باسره.

ففي الازمات التجارية لا يتلف بانتظام جزء كبير من المنتجات فحسب، بل يتلف أيضا قسما من القوى المنتجة القائمة، وفي الازمات يتفشى وباء مجتمعي وهو وباء فائض القيمة، فإن المجتمع يجد نفسه فجأة وقد رد الى وضع الهمجية المؤقتة[2]، وإن تطور الإنتاج الصناعي سوف يلغي الملكية الفردية التي تسير عليها علاقات الإنتاج الرأسمالي إذ أن السعي وراء الربح الخيالي مع زيادة الإنتاج سوف يؤدي الى حدوث أزمات اقتصادية سببها انخفاض أجور العمال وانخفاض القوى الشرائية والبحث عن أسواق تستوعب الإنتاج المتزايد لكل الأسواق الجديدة سوف تتحول بدورها الى مراكز انتاج جديدة وهنا يتعرض الاقتصاد الرأسمالي الى أزمات لا حل لها إلا بتغير النظام الرأسمالي وتولي الطبقة العاملة او طبقة البروليتاريا الحكم [3]. فالبرجوازية تعيش في صراع دائم في البدء، ضد الارستقراطية، ثم ضد تلك الأقسام من البرجوازية نفسها التي تتناقض مع تقدم الصناعة، ثم بصورة دائمة ضد برجوازية جميع البلدان الأجنبية وفي كل هده الصراعات تجد البرجوازية نفسها مضطرة الى الاستنجاد بالبروليتاريا وطلب معونتها، وبدلك تجرها الى المعترك السياسي وبهذا فالبرجوازية هي التي تزود البروليتاريا بعناصرها التثقيفية أي الأسلحة التي ترتد عليها. فالأسلحة التي صرعت بها البرجوازية الاقطاع، ترتد الان على البرجوازي نفسها.[4]

حيث انه عندما تندثر اخر الثقافة البرجوازية ومع زيادة تطور قوى الإنتاج والتقدم الفني والتكنولوجي يتجه المجتمع الى إكفاء حاجة الجميع حتى يكون المبدأ المنتظر الذي

---

[1]– جورج بوليتزر وجي بييه موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج2، مرجع سابق، ص64.

[2]– كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص7 .

[3]– اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص112 .

[4]– كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع نفسه، ص7، ص9.

تسير عليه الشيوعية[1] بالعنف، وعندما تنصب نفسها بثورة طبقة سائدة، وتلغي علاقــات الانتاج القديمة بالعنف، بصفتها طبقة سائدة، فإنها تلغي أسباب وجــود التنــاحر الطبقــي وبالتالي الطبقات عامة تلغي سيطرتها الخاصة كطبقة.

وبإجمالنا أطوار نمو البروليتاريا في خطوطها الكبرى، تتبعهــا أيضــا الحــروب الاهلية الكامنة تقريبا داخل المجتمع القائم حتى الحين الذي تنفجر فيــه الحــروب ثــورة علنية، ترسي البروليتاريا سيطرتها بإطاحة البرجوازية بالعنف[2]. فقد سدد العمــال فــي مطلع الرأسمالية ضرباتهم إلى الآلات التي كانت نذير البطالة، وذلك لجهلهم طبيعة النظام الذي يعانونه، ثم إذا بهم يكتشفون شيئا فشيئا إن عدوهم الحقيقي لــيس الآلــة بــل هــو الرأسمالية، وذلك لأن الرأسمالية باستعمالها الآلات تخفض تكاليف الإنتاج فتنخفض قيمــة قوة الإنتاج وتنخفض بذلك الأجور، ولهذا يقوم البروليتــاريون بالنضــال للــدفاع علــى أجورهم[3]. ومصلحة البروليتاريا اذن في ان تنتزع وسائل الإنتاج والتبادل الضخمة مــن البرجوازية لتجعل منها ملكا للجميع في مجتمع خالي مــن كــل اســتغلال، فلقــد قضــة البروليتاريا بقضائها على الرأسمالية على كل استغلال للإنســان بواســطة الانســان لأن القضاء على التناقضات الطبقية يمهد السبيل لازدهار الاخلاق الشيوعية.

1– اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع نفسه، ص113.

2- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص18، ص10

3- جورج بوليتزر وجي بييه موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج2، مرجع سابق، ص64، ص65.

المبحث الثالث: الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية

تنبأ كارل ماركس بأن نفس النوع من العملية ستكون واضحة في التحول الثـــوري الخاص بالنظام الرأسمالي للإنتاج إلى النظام الشيوعي.

الاشتراكية هي باختصار نظام اجتماعي يقوم على الملكية العامة لوســائل الإنتــاج منعا لاستغلال فئة من الملاك لأكثرية عاملة. وقد تتخذ هذه الملكية، شكل ملكية الدولة، او الملكية الجماعية وقد تبلورت النظرية الاشتراكية ومحاولات التطبيق في العصر الحــديث نتيجة لمساوئ النظام الرأسمالي خاصة بعد تحقق الثورة الصناعية وزيادة حجــم الطبقــة العاملة. والاشتراكية كأي فلسفة اجتماعية لها جذورها في الماضي ويمكــن تتبــع هــذه الجذور منذ العصر اليوناني والعصور الوسطى. إذ تبين كثير من المفكرين علـــى مــدى تاريخ الإنسانية ما ينجم عن قسمة المجتمع الى فقراء واغنياء من بــؤس وشــقاء فنــادوا بالإخوة والمساواة التي تكفل العدالة والحرية لجميع افــراد المجتمــع[1] وقــد خرجــت الاشتراكية من الرأسمالية كما تخرج الفراشة من الشرنقة[2]، وقد اعتقــد كــارل مــاكس وكتب أن الاشتراكية ستاتي بعد الرأسمالية وليس في مكانها، والحال ان تقدم الرأســمالية ضئيل في روسيا علاوة ان القوى الثورية مكونة فيها أساســا فوضــويين وشــيوعيين لا يفهمون شيئا في عمله[3]. يقول ماركس عبارته المشهورة في مقدمة نقد الاقتصاد السياسي المنشور عام 1859: «... لكن التقدم الفني والعلمي والثورة الصناعية انتهت بعد ذلك الى نشأة النظام الرأسمالي الذي حلت فيه المصانع محل الصناعات اليدوية وحل البخار فيــه محل طاحونة الهواء في النظام الاقطاعي وأصبحت علاقة الإنتاج في ظــل الرأســمالية الصناعية بين الرأسمالي والعمال يحددها الربح، يزيد الرأسمالي من انتاجه ويحسنه ولكنه يزيد من استغلاله للعامل الذي يقدم له هذا الإنتاج، غير ان هذه زيادة اســتغلال الطبقــة

1– اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص103.

2– جورج بوليتزر وجي بيبه موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، ج1، مرجع سابق، ص66.

3– جاك اتالي، كارل ماركس او فكر العالم سيرة حياته، مرجع سابق،ص331، ص332.

العاملة سينهي الثورة الاشتراكية التي تود تصليح بعلاقات الإنتاج الرأسمالي لتؤسس علاقات انتاج اشتراكي يقوم على أساس تأميم موارد الإنتاج من أراضي زراعية ومصانع واكتفاء حاجة الجميع عن طريق التقدم التكنولوجي سينتهي الى المجتمع الشيوعي»[1].

ووفقا لكارل ماركس فهذه الثورة تعتبر اخر ثورة في المجتمع وهي ليست مثل غيرها من الثورات السابقة فلن توجد طبقة استغلالية في المجتمع حيث سيتم سيادة القواعد والقوانين والاحكام من قبل الحكومة المشكلة من طبقة البروليتاريا وهنا ينتهي ويمحى مجتمع الطبقة الذي يقوم على وجود طبقات مختلفة في مستواها وتنتهي كل شرورها ومساوئها وبذلك يظهر شكل جديد للحرية في المجتمع الشيوعي[2]، ويعتمد كارل ماركس في تفسيره الى انتقال المجتمع الرأسمالي الى المجتمع الاشتراكي على التحليل الاقتصادي، ويوضح تناقضات الرأسمالية ابتداء من نظرية فائض القيمة وخلاصتها أنه النظام الرأسمالي يشترى العمل كسلعة، يعني ان العامل يبيع عمله لصاحب راس المال مقابل تكاليف ضروريات الحياة او الحد الادنى منها وهو ما يسمى باجر الكفاف ويشتري الرأسمالي العمل من العامل بقيمة معينة، ولكنه يحصل على ثمن يتجاوز الاجر الذي يدفعه لكي يحصل على فرق السعر بين قيمة ما يحصل عليه من سلع وما يدفعه للعامل من اجر[3].

يعتمد النظام الرأسمالي على التراكم الرأسمالي حيث يقوم أصحاب رؤوس الأموال بتراكم رؤوس أموالهم من زيادة عائد بيع السلع والمنتجات وفي نفس الوقت خفض او تقليل التكلفة الإنتاجية ولعل احد طرق تقليل التكلفة هو محاولة اقتطاع العمل باستمرار من خلال إحلال الآلة وتقليل قوة العمل البشرية وينجم عن هذا نتيجتين:

1– اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص110.

2– فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مرجع سابق، ص112.

3– اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص111.

1- تمثلت في انه أصبح رؤوس الأموال الصغيرة غير قادرين على امـــتلاك راس المال

2- زيادة نسبة البطالة بين طبقة العمال (البروليتاريا)[1].

فمن حيث التحليل السوسيولوجي الماركسي للمجتمع الرسمالي فإنـــه يقـــوم علـــى مجموعة من الافتراضات نوردها تباعا كما يلي:

أ- الرأسمالية -من وجهت نظر كارل ماركس- فكرة تتضمن تكوينـــا اقتصـــاديا واجتماعيا وأسلوب حياة اجتماعية قائم على الاستغلال الصريح من قبل الأقلية البرجوازية من الناس للأغلبية من خلال الاستحواذ على معظم ثروة المجتمع.

ب- يتميز تكوين المجتمع الرأسمالي بالتناقضات والتوتر والصراع داخله، بمعنـــى ان الرأسمالية تحمل في طياتها بذور التناقض والصراع.

ج- تؤكد خصائص الاستغلال والتناقض والصراع على ضرورة التغيير الجـــذري والعنيف لهذا التكوين الاجتماعي[2].

وكما ظهرت الرأسمالية عن المجتمع الاقطـــاعي وقضـــت عليـــه فكـــذلك تحمـــل الرأسمالية في طياتها بذور نقيضها أي المجتمع الاشتراكي الذي سوف يلغـــي اســـتغلال الطبقة العاملة وتحقيق المجتمع اللاطبقي عن طريق الثورة البروليتارية. وكما كانت كـــل مرحلة من مراحل التاريخ تؤدي الى نقيضها فإن العمال وهم الغالبية سرعان ما يثـــورون على أوضاعهم وينزعون ملكية رؤوس الأموال وادوات الإنتاج فيجعلونها ملكية جماعيـــة وهكذا تنطوي الرأسمالية على بذور انحلالها وتؤدي الى نقيضها وهو الاشتراكية[3]. وفـــي النهاية يصبح المجتمع مجتمعا شيوعيا اشتراكيا.

---

[1]- فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مرجع سابق، ص111، ص112

[2]- عامر مصباح، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، مرجع سابق، ص101.

[3]- اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص112

حيث ان الاقتصاد الاشتراكي إنما هو الاقتصاد القائم على تلبية الحاجات لا على السعي وراء الربح، ففي حالة الغاء نمط الإنتاج الرأسمالي على نحو شامل وعالمي يصبح من الممكن كل الإمكان على ما يبدو الانتقال فورا الى تنظيم اقتصادي يلغي الإنتاج الصناعي ويلائم بين مجهود البشر الإنتاجي وبين الحاجات الجارية[1]، وسوف يتساوى جميع الافراد مهما كان نوع عملهم يتساوى الطبيب والفنان والفلاح والعامل إذ لا توجد تفرقة بين الافراد على أساس نوعية العمل سواء كان ذهنيا او يدويا ولا يؤجر الفرد تبعا لقيمته في السوق بل حسب المبدأ الذي يقول من كل حسب قدرته الى كل حسب حاجته فيتحول المجتمع كله الى طبقة واحدة[2]. وفي النهاية يصبح المجتمع مجتمعا شيوعيا اشتراكيا ذاخرا ومليء بالفوائد والمصالح ويصبح الجميع لديه حرية العيش والعمل بمرونة منتجا اشكالا ابتكارية لأجل مصلحتهم بدل من مصلحة الآخرين. وهنا يصبح للأفراد حق تقرير مصيرهم والتحكم به وصنع التاريخ الخاص بهم مع ملاحظة ان المساواة تخلق التحرر، كما يرى ماركس انه سيصبح من حق الفرد بقيام بشيء ما اليوم والقيام بعمل اخر في الغد كما هو الحال في المقولة "مادام عندي عقل اصبح صياد او قناص وراعيا وناقدا[3].

حيث ان الشيوعيون لا يتميزون عن الأحزاب البروليتارية الأخرى فالشيوعيون هم الفريق الأكثر حزما من الأحزاب العمالية في جميع البلدان والدافع دوما الى الامام، ونظريا هم متميزون عن سائر جموع البروليتاريا. بالتبصر في وضع الحركة البروليتارية وفي مسيرتها ونتائجها العامة[4]. وهكذا فليست الاشتراكية الحقيقية سوى صورة مصعدة عن الشيوعية البروليتارية واحزابها وشيعها[5].

1– ارنست ماندل، النظرية الاقتصادية الماركسية، ج2، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الحقيقة للطباعة والنشر والتوزيع، ص362.

2– اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص113.

3– فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مرجع سابق، ص113.

4– كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص12.

5– كارل ماركس فريدريك أنجلز، الايديولوجية الالمانية، مرجع نفسه، ص498.

وهنا يظهر انه في المجتمع الشيوعي الاشتراكي فقط يستطيع الافراد تحقيق وضعهم ومكانتهم الخاصة للابتكار والقيام بالأفعال الصالحة وفي اشكال المجتمعات الأخرى فإن انتاج الثورة المادية من خلال السيطرة على طبقة واحدة دون الأخرى فان الباقيات تستنكر هده الاقطاعية في المجتمع الاشتراكي[1].

ففي المجتمع الشيوعي الاشتراكي ينصرف الانسان الى التحكم في الآلة لا في أخيه الانسان ولن يقدر على اخذ عمل بعينه بل يمكن لكل فرد يمارس كل أنواع العمل الذهني واليدوي بحيث يحيا الانسان حياته وليس عمل واحدا يستعبد له وبهذا يبلغ الانسان مستوى الحرية الحقيقة[2].

والشيوعيون يلخصوا نظريتهم بعبارة واحدة الغاء الملكية الخاصة [3].

هذه بعض ملامح المجتمع الشيوعي في الفلسفة الماركسية التي نجحت في تغيير معالم التاريخ السياسي[4].

[1]- فيليب جونز، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، مرجع سابق، ص113.

[2]- اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص114.

[3]- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، مرجع سابق، ص12، ص13.

[4]- اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص114.

المبحث الرابع: الآثار العلمية للصراع الطبقي.

لقد كان للصراع الطبقي عند كارل ماركس مجموعة من الآثار العملية ونجد من بينها الثورة البلشفية (الروسية) حيث بدأت في عام 1917 عندما ثار الفلاحون والشعب من الطبقة العاملة في روسيا ضد حكومة نيكولاس الثاني وقاد الثورة فلاديمير لينين ومجموعة من الثوار يسمون بالبلاشفة، وقد اقتنع البلاشفة بالظهور الوشيك للاشتراكية على نطاق العالم وسعوا الى التخلص داخل مجتمعهم من كل أثر للرأسمالية، فقد ألغوا الملكية الفردية للأرض ووسائل الإنتاج، وحظروا التجارة الخاصة في السلع الاستهلاكية، واطاحوا بالوراثة وتنبأوا بسرعة مجيء الشيوعية الحقيقية التي في ظلها سيختفي المال والطبقة وسلطة الدولة[1].

وقد ألف لينين رسالة مشهورة عنوانها "الدولة والثورة" سنة 1917 بين فيها أن النظام القائم في ذلك الوقت (أي نتيجة ثورة 15 مارس سنة 1917) يدعى الديمقراطية نفاقا، وما هو في نظره إلا "دكتاتورية برجوازية" ويجب أن يوضع مكان "ديكتاتورية البروليتاريا" وهو يعني بهذه العبارة ديكتاتورية البلشفيك، وحرص على التمييز بين مرحلتين: مرحلة الاشتراكية وقاعدتها: "من كل بحسب قدراته، ولكل بحسب عمله"، ومرحلة الشيوعية وقاعدتها: "من كل بحسب قدراته، وكل حسب حاجاته" وكان لينين يعتقد أنه على الرغم من أن الفوارق الاجتماعية ستبقى في ظل الاشتراكية فإنه من المستحيل الوصول الى الشيوعية بدون المرور بفترة طويلة غير محدودة من الاشتراكية[2].

وفكرة دكتاتورية البروليتاريا سبق أن ذكرها ماركس وقد اعتبر انها حركة انتقال من إلغاء المجتمع الطبقي الى أن يصل المجتمع الاشتراكي الى مستوى تطبيق المبدأ

---

[1]– أوجين كامنما، الأسس الأخلاقية للماركسية، مرجع سابق، ص 225 ، ص 226 .

[2]– عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984، ص 402.

الشيوعي الذي أورده ماركس في فقرة لبرنامج الاشتراكيين الألمان الــذين أعلنــوه عــام 1875 وهو "من كل حسب قدرته الى كل حسب حاجته"[1].

ويعبر كارل ماركس عن هذا المبدأ في الطور الأول من الشــيوعية ورأى أنــه إن كان مبدأ "كل حسب قدراته" مبدأ واحد مطبق بطريقة متساوية على كل افــراد المجتمــع دون استثناء إلا انه لازال يخلق حرمان بعض الأفراد لذلك يشــبه العدالــة البرجوازيــة، وحتى يستطيع المجتمع تطبيق العدالة التي لا تخلف حرمان الأفراد يجب أن يصل التطور التاريخي للمجتمعات الى المجتمع الشيوعي، أو الطور الثاني من الشيوعية[2].

في نهاية التحليل نصل الى أن الثورة الاشتراكية الشيوعية التي دعا إليها مــاركس أغلبية الجماهير الكادحة (البروليتاريا) عبر العالم للنيل من الرأسماليين واسقاط نظــامهم، تعد من وجهة نظره الحل والأخير للتغلب على ظاهرة الصراع الطبقي.

فمادام أصل الصراع الطبقي ماديا فإنه لا يمكن الــرد عليــه إلا بــالقوة الماديــة (الثورة)، هذه الأخيرة هي وحدها الكفيلة بعملية إحداث التغير الجذري الحقيقي والشــامل على مستوى كل الأوضاع في المجتمعات.

هذا ما رمى إليه ماركس طيلة مسيرة نضاله في سبيل المصلحة العامة والعليا لكل الجماهير الكادحة في أصقاع العالم، مؤمنا إيمانا راسخا بأن الطريق نحو التحرر البشري الشامل يمر حتما بالثورة الاشتراكية الشيوعية كآخر أشــكال النضــال ضــد الاســتبداد والعبودية.

---

[1] – اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص113.

[2] – بوحفص فهيمة، مفهوم العدالة عند كارل ماركس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص 74

إن أهم النقاط التي يمكن أن نستنتجها من خلال ما تقدم ذكره تتلخص فيما يلي:

- الطريق نحو الشيوعية يمر بالاشتراكية.

- وجود الدولة مهم في المرحلة الاشتراكية من أجل تثبيت قواعد النظـــام الجديـــد، لكنه ليس كذلك في المرحلة الشيوعية.

- المرحلة الشيوعية هي المرحلة التي يتم فيها القضاء كليا على كل آثـــار وبقايـــا المرحلة الرأسمالية.

- الشيوعية هي الطريق الأمثل نحو التحرر البشري الشامل علـــى مســـتوى كـــل المجالات.

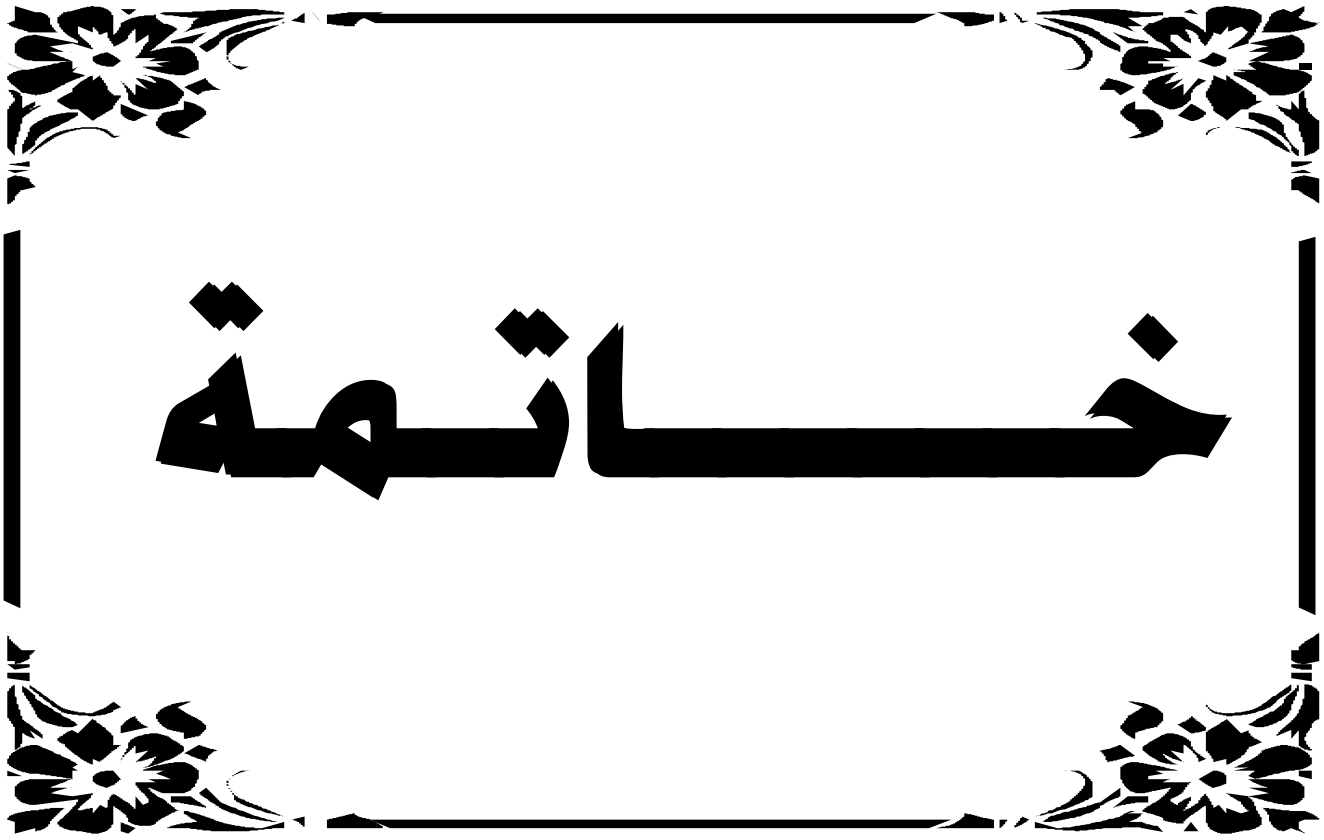
خـــــاتـمة

خاتـــمة:

من خلال عرضنا لمفهوم الصراع الطبقي عند كارل ماركس يمكننا أن نســـتخلص بعض الاستنتاجات:

أ- أفكار ماركس لم تكن جوهرها سوى تعبير عن مرحلة معينة من مراحل التاريخ هي مرحلة الاكتساح الشرس للرأسمالية وما نجم عنها من شرور اجتماعيـــة واقتصـــادية جمة نتيجة اختلال التوازن وتصدع العلاقـــة بـــين الطبقـــة المالكـــة لوســـائل الإنتـــاج (الرأسماليون) والطبقة غير المالكة (البروليتاريا)

ب- ماركس كشف عن أفكار جديدة لم تشر إليها الفلسفات السابقة كفكرتي الماديـــة التاريخية والمادية الجدلية فقد اعتبر أن المادية الجدلية هي التي تقر بأن المادة هـــي كـــل الوجود، وإن مظاهر الوجود ما هي إلا نتيجة تطور متصل للقوى المادية وتقوم الماديـــة الجدلية على أسس عملية مستقاة من التطور والفهم العلمي للوجود المـــادي بعامتـــه أمـــا المادية التاريخية فهي تطبيق ذلك العلم في فهم تطور التاريخ استخدمها ماركس في دراسة المجتمع لتحليل جوانب المادية وقضية الإنتاج الاقتصادي.

ج- ماركس كان له الفضل في اكتشاف ذلك البعـــد المـــادي لظـــاهرة الصـــراع الاجتماعي التي عاشها الانسان عبر مراحل مختلفة من تاريخه، وقد رأى مـــاركس مـــن خلال بحثه في تاريخ المجتمعات الإنسانية الى أن الصراع الطبقي ظاهرة تاريخية صاحبة الانسان عبر مختلف المراحل الاجتماعية التي عاشها، وما صـــراع البروليتاريـــا ضـــد الرأسمالية إلا شكلا حديثا تمخض عن سلسلة الصراعات الاجتماعية المتعاقبة في الزمن.

يذهب كارل ماركس الى أن المادة والتاريخ ليسا ثابتين بل فـــي حركـــة مســـتمرة وصراع دائم بين المتناقضات فإذا ما أخذنا التاريخ أي تطور المجتمعات سنجد أن ماركس يعبر عن الحركة بكونها صراعا بين الطبقات المستغِلة والمستغَلة، وهو ما نجده في قولـــه "إن تاريخ كل المجتمعات هو تاريخ الصراع الطبقي"

ينتج عن الصراع الطبقي في نظر كارل ماركس تراكم على المســتويات الثقافيــة والسياسية والاقتصادية، يسمح بدوره بتشكيل صيغ جديدة فــي طبيعــة العلاقــات بــين الطبقات، ونتيجة لذلك يكون نفي النفي أي ان ما ينتج عن صراع الطبقات هذا سينفي مــا قبله من بنى اجتماعية اقتصادية فكما نفى الاقطاع نمط المشاع وكمــا نفــت الرأســمالية الاقطاع يرى كارل ماركس أن الشيوعية ستنفي الرأسمالية نتيجــة لمــا يخلفــه صــراع الطبقات.

د- اعتبر كارل ماركس أن الثورة (الاشتراكية-الشيوعية) الحل الأمثــل للقضــاء نهائيا على الصراع الطبقي، وقد رأى كارل ماركس أن مبدأ "كل حسب حاجته" هو المبدأ الأمثل الذي يوصلنا الى مجتمع خالي من الطبقات وحيــث يــتخلص فيــه مــن الظلــم والحرمان.

يعتبر كارل ماركس أن الاشتراكية ما هي إلا مرحلة انتقالية فــي الطريــق الــى الشيوعية وهذه الأخيرة القائمة على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج فهي التــي ستســمح بوقف انقسام المجتمع لعدة طبقات اجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

أ/ المصـــــــادر:

1- كارل ماركس، رأس المال نقد الاقتصاد السياسي، المجلد 1، ترجمة: الدكتور فهـدكم نقش، دار التقدم، الاتحاد السوفياتي، 1985.

2- كارل ماركس فريدريك انجلز، الايدلوجية الألمانية، ترجمة: فؤاد أيوب، دار دمشق.

3- كارل ماركس فريدريك أنجلز، العائلة المقدسة أو نقد النقد النقـدي1، ترجمـة: حنـا عبود، مراجعة: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر.

4- كارل ماركس فريدريك أنجلز، بيان الحزب الشيوعي، 1848.

ب- المراجـــــــع:

5- أتالي جاك، كارل ماركس او فكر العالم سيرة حياة، ترجمة: محمد صـبح، ط1، دار كنعان، دمشق، 2008.

6- بولتزر جورج وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، المادة التاريخية، ج1، تعريب: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

7- بولتزر جورج وجي بيس موريس كافين، أصول الفلسفة الماركسية، المادة التاريخية، ج2، تعريب: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

8- برلين إيسيا، كارل ماركس، من الفكر السياسي والاشتراكي، ترجمة: عبـد الكـريم أحمد، مراجعة: محمد سامي عاشور، دار القلم، القاهرة.

9- البياتي ياس خضير، النظرية الاجتماعية جـذورها التاريخيـة وروادهـا، ط1، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2002.

10- جونز فيليب، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثيـة، ترجمـة: محمـد ياسـر الخواجة، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010.

11- حامد خالد، مدخل الى علم الاجتماع، مفهوم وميدان وعلـم الاجتمـاع، رواد علـم الاجتماع والنظرية السوسيولوجية التغير الاجتمـاعي، ط2، جسـور للنشـر والتوزيـع، الجزائر، 1433هـ.

12- الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 2008.

13- ريتزر جورج، رواد علم الاجتماع، ترجمة: مصطفى خلق جـواد، محمـود عبـد الرشيد بدران، عدل محمود الشمري، فاتن أحمد علي، مرجعة: محمد علـي الجـوهري، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2006.

14- الطيب مولود زايد، علم الاجتماع السياسي، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2007.

15- الطنوبي محمد عمر، التغير الاجتماعي، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حـزي وشركاه، جامعة الإسكندرية، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996.

16- عودة محمود، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت.

17- عبد الجواد مصطفى خلف، قراءات في نظرية علم الاجتماع، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، مطبوعات مركز البحوث والدراسة الاجتماعية، 2002.

18- عبده غانم، نقض الاشتراكية الماركسية، 1963.

19- سارتر جان بول، مواقف 4 قضايا الماركسية: ترجمة جورج طرابيشي، د: ن.

20- كامنكا أوجين، الأسس الأخلاقية الماركسية، ترجمة: مجاهد عبـد المـنعم مجاهـد، المركز القومي للترجمة، 2011.

21- كابان فيليب، جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة: إلياس حسن، علي مولا.

22- فهيمة بوحفص، مفهوم العدالة عند كارل ماركس، مـذكرة مقدمـة لنيـل شـهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة الجزائر، 2005-2006.

23- ماندل ارنست، النظرية الاقتصادية الماركسية، ج2، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الحقيقة للطباعة والنشر والتوزيع.

24- ماندل ارنست، مدخل الى الاشتراكية العلمية، ترجمة: غسان ماجد كميـل داغـر، 1977.

25- مطر اميرة حلمي، الفلسفة السياسية من افلاطون الى ماركس، ط5، دار المعـــارف، القاهرة، 1995.

26- مصباح عامر، علم الاجتماع: الرواد والنظريات، ط1، دار الأمة للطباعة والنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2010.

27- بلقاسم مليكش، جدلية اثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مذكرة تخرج لنيـــل شهادة الماجستير في الفلسفة، بوزريعة، الجزائر، 2014-2015.

ج- القواميس والموسوعات:

28- ابن المنظور، لسان العرب، ج1، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمـــد حســـب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

29- بدوي عبد الرحمان، الموسوعة الفلسفية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشـــر، 1984.

30- صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

د- المجلات والمقالات:

31- انجلز فريدريك، ماركس كارل، مخطوطات عـــام 1844 الاقتصـــادية والفلســـفية، ترجمة: محمد مستجير مصطفى، مجلة الحوليات الألمانية الفرنسية، 1884.

32- عبد السلام أديب، كارل ماركس، مجلة نوافذ، مايو، يونيو، 2015.

الـــمـلاحـق

الملاحق:

الملحق 01: الشخصيات.

- جورج فيلهلم فريدريش هيجل:

هو فيلسوف الماني ولد في مدينة شتوتغارت في غرب ألمانيـــا، وهـــو أحـــد أهـــم مؤسسي المثالية الألمانية، وقد اشتهر في أواخر القرن الثامن عشر وهـــو مـــن اســـتطاع تطوير المنهج الجدلي الفلسفي وكان له تأثير في العديد من النظريات الفلسفية المعاصرة.

ولد الفيلسوف هيجل في 27 أغسطس عام 1770 في شـــتوتغارت ألمانيـــا، درس الفلسفة الكلاسيكيات في توبنجن عاصر العديد من المشاهير والفلاسفة، ودرس فقه اللغـــة الألمانية والتاريخ وقد عمل مدرسا لعدة سنوات لدى الأسر الأرستقراطية في ألمانيا بعدها استقر في فرانكفورت، وكتب العديد من المقالات التي لم تنشر.

تحدث عن الانفصال في الحس والعقل الوجودي وتحدث في الكثـــر مـــن الأمـــور الوجودية ومنها وجود الله وكماله، وقد كتب كثيرا عن الحرية والتقاليد الافلاطونية، وكان فكره يميل إلى الفلاسفة التجريبيين.

كذلك كتب كثيرا عن الصيرورة الجدلية، التي تحدثت عن مراحل تطور العالم.

توفي هيجل في برلين يوم 14 نوفمبر 1831، وذلك اثناء تفشي وباء الكوليرا.

- فريدريك إنجلز:

فيلسوف ومفكر اجتماعي الماني ولد فريدريك إنجلز يوم 28 نوفمبر/تشرين الثـــاني 1820، في مدينة بارمن بألمانيا ونشأ في كنف عائلة ثرية كانت تمتلك مصانع في المانيا وانجلترا.

ترك انجلز المدرسة قبل أن يتم عامه السابع عشر وقبل أن يحصل علـــى شـــهادة التعليم الثانوي لكنه كان شغوفا بالعلم، وأثناء وجوده في برلين خلال الفترة 1841-1842

من أجل الخدمة العسكرية التحق بالجامعة بصفته طالبا مستمعا واهتم بشكل خاص بالفلسفة وعلم اللاهوت.

تعرف إنجلز على فلسفة هيغل أثناء وجوده في برلين وانضم إلى مجموعة من الهيغليين الشباب، ثم تأثر بأعمال الفلاسفة الجدد النقديين، لكن التأثير الأكبر في تفكير إنجلز كان من نصيب كارل ماركس الذي تعرف عليه في باريس اثناء عودته إلى المانيا سنة 1844، وتوطدت علاقتها بالنظر إلى نشاطهما ونضالهما المشترك في سبيل نصرة العمال وتحقيق الشيوعية.

ترك إنجلز العديد من المؤلفات منها مثلا "وضعية الطبقة العاملة في إنجلترا" (1845) ، و "حرب الفلاحين في ألمانيا" (1850)، و "أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة" (1884)

توفي فريدريك إنجلز يوم 05 أغسطس/آب 1895 عن عمر ناهز 74 عاما في لندن.

- لينين فلاديمير:

مفكر سياسي ومؤسس الدولة البلشفية في روسيا ولد في 22 أبريل سنة 1870 في سمبرسك على نهر الفولجا (وتسمى اليون) وكان أبوه مفتشا للمدارس العليا، في سنة 1887 دخل لينين كلية الحقوق في جامعة قازان، لكنه طرد منها في ديسمبر من نفس السنة لاشتراكه في اضطرابات الطلاب.

وفي سنة 1912 أعلن لينين رسميا أن فريق البلشفيك هو التنظيم المركزي لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي.

في 08 نوفمبر سنة 1917 صار هو الحاكم المسيطر على روسيا الى أن أصيب بشلل في مايو سنة 1922 فأقعدته مشلولا إلى أن توفي في 21 يناير سنة 1924 في ضيعة جوركي بالقرب من موسكو.

الملحق 02: المصطلحات.

- **الاشتراكية:** هي نظام اجتماعي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج.

- **البنية الفوقية:** هي مجموعة الأفكار السياسية والتشـــريعية والفلســـفية والدينيـــة والأخلاقية أو كما يطلق عليها ماركس الأيديولوجية التي تعكس البنية التحتية.

- **البنية التحتية:** هي التي تحدد طبيعة النظام الاجتماعي وهي الأســـاس الحقيقـــي الذي تقوم عليه البنية الفوقية ويطلق على قوى الإنتاج وعلاقات الإنتـــاج المرتبطـــة بهـــا بالبنية التحتية.

- **البرجوازية:** هي طبقة الرأسماليين مالكي وسائل الإنتاج الاجتماعي وهي التـــي توجه العملية الإنتاجية وتسيطر على الإدارة والارباح.

- **البروليتاريا:** هي طبقة العمال الأجراء الذين يملكون وسائل الإنتاج فيضـــطرون الى بيع قوة عملهم لكي يعيشوا.

- **الشيوعية:** كلمة لاتينية communs تعني مشاع، والمجتمـــع الشـــيوعي يعنـــي مجتمع كل شيء فيه مشاع: الأرض والمعامل وعمل سائر الناس، وهي المرحلة الموالـــة للمجتمع الاشتراكي حسب قانون نفي النفي.

- **الصراع الطبقـــي:** هو محرك التاريخ ينقل المجتمع من حالة اجتماعية بنيوية إلى أخرى وهو آلية لتحريك المجتمع وتطويره وتغير أوضاعه.

- **الطبقة:** هي قسم من المجتمع يمتلك أنماطا ثقافية متشابهة مستندة إلـــى الوضـــع الاجتماعي والسمعة المرتبطة بها وهي مجموعة من الأشخاص يؤدون نفس الوظيفة فـــي عملية الإنتاج.

- **القيمة:** مرادفة للسعر وتعتبر كلفة العمل المستغرق في إنجاز السلعة وكلفة رأس المال.

- **المادية التاريخية:** هي تلك الدراسة التي تقوم بفهم قوانين تطور المجتمع وهـــي مذهب فلسفي يعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

- **المادية الجدلية:** هي ذلك العلم الذي يقوم بدراسة قوانين تطور الطبيعة والمجتمع والفكر وهي العلم الذي يدرس نشأة وتطور الظواهر الطبيعية وروابطها التـــي تربطهـــا بالظواهر الأخرى ولا تقتصر هذه الدراسة على نمو وتطور كل ظاهرة على حدى، بـــل تدرس كذلك ترابط الميادين المختلفة.

تم بحمد الله